البطالة المقنعة وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي بدولة الكويت

"تحليل سوسيو/سيكولوجي في ضوء مقولات إيريك فروم وكارل ماركس"

إعـــــداد

د / احمد جعفر ابل الكندري

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الاجتماعية

كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول العلاقة الارتباطية القائمة بين البطالة المقنعة وحالة الشعور بكل من التفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي لدى القوى العاملة الوطنية بدولة الكويت، وذلك بالاستناد على الإسهامات النظرية التي قدمها كل من كارل ماركس واريك فروم، وقد انقسم البحث إلي ثلاثة محاور أساسية أولها تناول الملامح الأساسية للبحث بدءا من طرح تساؤلاته حتى الإجراءات المنهجية التي تم الأخذ بها، ثانياً يمثل الإطار النظري للبحث مقسما إلي عدد من النقاط التي تتيح الانتقال من العام إلي الخاص الكويتي، حيث تناول الدراسات السابقة من منظور نقدي وتحليل تفصيلي لمقولات ماركس وفروم التي تساعد على تقديم تحليل سوسيوسيكولوجي للعلاقة محل الاهتمام، تم الانتقال إلي واقع البطالة المقنعة بدولة الكويت وانعكاساتها على الحالات الشعورية الثلاثة (التفاؤل، التشاؤم، الاغتراب الوظيفي) حيث تم التركيز على أسبابها والمظاهر الدالة عليها وتحليل الأبعاد الاجتماعية والانعكاسات النفسية التي يمكن ردها إلي البطالة المقنعة، وتناول المحور الثالث نتائج البحث الأساسية ومناقشتها في ضوء الدراسات السابقة من حيث درجة الاتفاق والاختلاف وكذا في ضوء الفروض الأساسية من حيث مدى التحقق من كل منها، وقد توصل البحث إلي عدد من النتائج أبرزها:

- أن البطالة المقنعة بدولة الكويت ترتبط بجدلية الداخل الكويتي والخارج منذ الإرساليات القديمة، خاصة الأمريكية ما بين ١٨٩٢م و١٩٢٥م حتي الارتباط الوظيفي بين الاقتصاد الكويتي ذات المورد الواحد والنظام الرأسمالي العالمي.
- وجود أسباب موضوعية أدت إلي تطور وانتشار البطالة المقنعة بدولة الكويت، فقد تضخم القطاع الحكومي نتيجة انتشار عملية التوظيف بالمحاباة والواسطة والثقة الزائفة بدلا من التوظيف وفقا للكفاءة والقدرة على الانجاز.
- وجود العديد من الأبعاد الاجتماعية والانعكاسات النفسية السلبية بسبب البطالة المقنعة بدولة الكويت كالتشرذم الاجتماعي والانشطار القيمي بين درجات التفاؤل والتشاؤم حتي فاعلية الاغتراب الوظيفي.
- أن البطالة المقنعة تؤدي إلي انخفاض الروح المعنوية لدى العاملين وبالتالي تتشكل حالة الشعور بالتشاؤم يكون العامل معرضا للاكتئاب والإحساس بالتدني وعدم القدرة على التكيف والتوافق النفسي.

- أن البطالة المقنعة تغرس شعورا لدي العاملين بعدم القدرة على تأمين الاحتياجات النفسية والمادية والاجتماعية عن طريق المؤسسة التي يعمل بها، ويؤدي ذلك إلي الشعور بالتشاؤم والإحساس بالفجوة بين طموحاتهم وقدراتهم الذاتية.
- أن الشعور بالاغتراب الوظيفي بسبب البطالة المقنعة تحكمه متغيرات وسيطة أبرزها تدنى مستوى الإنتاجية للعاملين حيث تتجلى الفجوة بين حجم الإنتاج ونوعيته مهما يكن نوع المهنة أو الدرجة الوظيفية.
- أن العلاقة الارتباطية بين البطالة المقنعة والشعور بالتفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي تنطوي على مبدأ الحتمية الاجتماعية وفقا للعلاقة بين العامل وذاته وبين الفرد ومجتمعه، فسواء تم الشعور بالتفاؤل أو التشاؤم فالمسألة متقاربة قياسا في إطار الاغتراب الوظيفي.
- أن الشعور بالاغتراب الوظيفي يتشكل لدى الممارسين للبطالة المقنعة بسبب هدر الأموال والجهود نتيجة عدم استفادة أصحاب المؤهلات الدراسية (خاصة الجامعي وما فوق الجامعي) مما تلقوه والإنفاق عليهم طيلة فترات الدراسة.
- وجود علاقة ارتباطيه بين التفاؤل والاغتراب الوظيفي يتجلى في الشعور باحتقار بعض المهن خاصة التي تتطلب العمل اليدوي بل وتمتد إلي بعض المهن ذات العلاقة بضرورة تطوير الذاتية المهنية، ليكون الشعور بالاغتراب من وجهة نظر هذا البحث الأشد وطأة.

Research abstract

This research addresses the relationship correlation between underemployment and the feeling of optimism and pessimism career and job alienation among the national workforce in Kuwait based on the theoretical contributions of both Karl Marx and Eric Fromm. Thus, the research has been divided into three main themes where the first addresses the basic features starting from asking its questions until the methodological procedures that have been introduced. Secondly, it dedicates the theoretical framework of the research divided into a number of points that allow the transition from the Kuwaiti public and private to me, where it addressed the previous studies in perspective of a detailed critical analysis of the reports of Marx and Fromm that helps to provide an socio-psychological analysis for the relationship in question. Thus we moved into the reality of disguised unemployment in Kuwait and its impact on the three emotional situations (optimism, pessimism, job alienation), where the focus was on its significant causes and manifestations and analyzing the social dimensions and implications and discussing them in the light of previous studies in terms of the degree of agreement and disagreement, as well as in the light of basic assumptions in terms of the extent of verification of all of them and the research found the following results:

- That the disguised unemployment in Kuwait is linked to the argument of inside Kuwait and abroad since the old missionaries, especially the US between 1892 and 1925, until the functional link between the Kuwaiti economy of the single resource and the world capitalist system.

- The existence of objective reasons that led to the development and spread of disguised unemployment in Kuwait. Thus, this led to the inflation of the public sector as a result of the spread of the recruitment process by cronyism and nepotism and false confidence instead of employment, according to the efficiency and ability to achieve.
- There are many psychological and social dimensions of the negative repercussions because of disguised unemployment in Kuwait such as social fragmentation and moral fusion between degrees of optimism and pessimism ; even the effectiveness of job alienation.
- That disguised unemployment lead to lower morale among workers and thus formed a state of pessimism that make worker exposed to depression and a sense of low self-esteem, and the inability to adapt to psychological compatibility.

أولا: الملامح الأساسية للبحث

١: مشكلة البحث وتساؤلاته

نالت مشكلة البطالة، وما تزال، اهتماما كبيراً، من جانب المتخصصين في العلوم الإنسانية عامة وكلً من علم الاقتصاد والتخطيط والاجتماع خاصة، ويعود هذا الاهتمام المتزايد إلي العديد من الأسباب أبرزها مدي ارتباط البطالة سواء كظاهرة أو مشكلة اجتماعية ذات انعكاسات مختلفة بمجموعة من التغيرات والتبدلات الخاصة بالعلاقة القائمة بين السكان والموارد المتاحة، والتي أوضحتها المدرسة المكانية الفرنسية علي يد رائدها فيردي لابلاش (السيد بدوي: ٢٠٠٦م، ١٢٣ – ١٢٥) إلي جانب ما فرضته الاختراعات التكنولوجية المتتالية في تبديل العلاقة بين الإنسان وموارده(أنطوان زحلان: ٢٠١٤ م، ٣٣-٧٣) أيضاً يعود هذا الاهتمام إلي التشابك والتداخل الحاصل في مظاهر البطالة علي الصعيد العالمي ، والتي فرضتها عملية التقسيم الدولي للعمل ، وما تزال ، والتي أفرزت بدورها العديد من الإجراءات المؤكدة وبدرجات متفاوتة فجوات تنموية وهوة اقتصادية كبرى بين عالم الشمال المتقدم وعالم الجنوب المتخلف (A. boldol:2007) بالإضافة إلي مافرضته البطالة من آثار علي الصعيدين العالمي و المحلي بدءا من حركات التمرد التي تأخذ أحيانا مظاهر سياسية حني التزايد الملحوظ في معدلات الجرائم الاقتصادية المنظمة والأمراض النفسية، وذلك في اطارما تملية البطالة من التعايش مع الفقر بأنماط تكيف مختلفة ومتباينة، ايجابية وسلبية (محمود الكردي: ٢٠٠٣م، ١٢٠-١٢٢).

بناء علي هذه المسلمات يمكن الانطلاق هنا من ثلاثة حقائق أساسية تحدد الأبعاد النظرية والمنهجية لهذا البحث، أولها: أن ثمة مظاهر عديدة للبطالة فمنها البطالة الدائمة، إلى جانب البطالة الموسمية وكليهما يرتبط بعدد من المحددات البنائية للمجتمع من ناحية وبالمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع من ناحية ثانية، ثانيها: وجود العديد من الرؤى النظرية التي تحاول تفسير البطالة، والتي ترتبط بمقولات أيديولوجية تعد من وجهة نظر هذا البحث سابقة لمعطيات الواقع المعاش بالفعل، وبالتالي تتسم بعدم الاتفاق وغياب الحوار فيما بينها، مما أدى إلى تفاقم الأزمة النظرية في تحليل أسباب البطالة بأشكالها وتداعياتها علي الفرد والمجتمع، ثالثها وهى الأهم قياسا بإشكالية هذا البحث وتتلخص في: ظهور البطالة المقنعة كأحد مظاهر البطالة، وان كانت تتناقض مع التعريف الاصطلاحي لمفهوم البطالة وماهية الشخص العاطل إلا أنها تعد من وجهة نظر هذا البحث اخطر مظاهر البطالة علي التنمية الشاملة والمستدامة، وكذا الأكثر سلبية قياسا بشروط تنمية الموارد البشرية.

ويمكن القول أن التحليلات النظرية للبطالة المقنعة قد ارتبطت بفكر ما بعد الحداثة من خلال عدد من المقولات الفلسفية، إلا أن انعكاساتها الفردية والجماعية لها جذورها الفكرية سواء في علم النفس أو في علم الاجتماع أو الاقتصاد، حيث تتمثل في أنماط الشعور ذات العلاقة بسمات الشخصية، حيث تفرز البطالة المقنعة متصل التشاؤم / التفاؤل، أما البعد الاجتماعي للبطالة المقنعة فيرتبط بمتصل آخر هو الرضا الوظيفي / الاغتراب الوظيفي.

بناء عليه قدم العديد من العلماء رؤى حول هذان المتصلان، فالأول (التشاؤم / التفاؤل) يتجلي في آراء فرويد وتايجر وكراندل وفتشل وبيرت وسليجمان وكارل ماركس وايريك فروم وغيرهم، والثاني (الرضا الوظيفي / الاغتراب الوظيفي) يتجلي في آراء كارل ماركس وماكس فيبر كممثلين لما هو كلاسيك، وماركيوز وهوركهايمر وجرامشي وغيرهم كممثلين لماهو معاصر، إلى جانب ما قدمه أنصار التفاعلية الرمزية من إسهامات في هذا المجال.

في خضم هذه التباينات يحاول هذا البحث تشخيص كل من التفاؤل والتشاؤم لدى الفرد الذى يتعايش البطالة المقنعة بدولة الكويت، إلي جانب رصد مؤشرات الاغتراب الوظيفي لدى الفرد والجماعة المتفاعلين مع نفس الظاهرة، وذلك بالاستناد علي الرؤى النظرية متمثلة هنا في إسهامات كل من كارل ماركس وإريك فروم التي تعكس منظور سوسيو/ سيكولوجى يمكن من خلاله الوقوف علي الانعكاسات الفردية (التفاؤل / التشاؤم) والفردية الجماعية (الرضا الوظيفي / الاغتراب الوظيفي)،بمعني آخر يحاول هذا البحث الإجابة علي تساؤل عام مؤداه: ما العلاقة القائمة بين البطالة المقنعة وكل من التفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي بدولة الكويت ؟

ويتدرج من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

أ- ماهي الأسباب التي أدت إلي نشأة وتطور مشكلة البطالة المقنعة بدولة الكويت ؟

ب-ما العلاقة بين المخرجات التأهيلية للقوى العاملة النشطة أو المؤهلة للدخول في سوق العمل والمدخلات التي يفرضها سوق العمل بدولة الكويت؟

ج- ما أبرز المظاهر الدالة على انتشار البطالة المقنعة سواء من حيث الكم ذات الصلة بأعداد العاطلين أو من حيث الكيف ذات العلاقة بالقدرة على الإنجاز والتحول ؟

د- ما المعايير الحاكمة للتوظيف والتشغيل بالقطاعات الاقتصادية بدولة الكويت؟ ثم ما هي عناصر الجذب والطرد التي ينطوي عليها كل قطاع قياساً بالاعتبارات المالية والفنية والتنظيمية؟

ه-ماهي الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية للبطالة المقنعة بدولة الكويت ؟

و-ماهي الأبعاد النفسية الناتجة عن البطالة المقنعة بأشكالها المختلفة لدي المواطن الكويتي ؟

ز-إلي أي مدي تؤدي البطالة المقنعة إلي تشكل الاغتراب الوظيفي لدي الفرد والجماعة بدولة الكويت؟

٢: الأهمية العلمية والعملية للبحث

أ- الأهمية العلمية

- تقديم تصور معرفي عن معنى البطالة المقنعة وأشكالها ومظاهرها بدولة الكويت.

- طرح أوضاع النظام الاقتصادي الاجتماعي الكويتي خاصة في خضم التباينات القائمة ومدى انتشار البطالة المقنعة باعتبارهما متداخلين وليسا منفصلين بصورة جذرية.

- رصد الأبعاد الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للبطالة المقنعة بدولة الكويت.

- تشخيص أنماط الشعور الفردي ذات العلاقة بالبطالة المقنعة لدى الفرد والجماعة الكويتية وفق متصل التفاؤل / التشاؤم.

- الوقوف علي انماط التفاعل الفردي واشكال العلاقات الانتاجية التي يمكن ردها إلي البطالة المقنعة وفق متصل الاغتراب / الرضا الوظيفي.

ب- الأهمية العملية

- بلورة ثقافة مهنية من نوع مغاير تتفاعل عكسيا مع الانعكاسات السلبية للبطالة المقنعة.

- لفت انتباه صانع القرار إلى المخاطر الفردية والجماعية التي تؤدي إليها البطالة المقنعة.

- غرس القيم الإنتاجية اللازمة للأداء والانجاز لدي القوي العاملة الوطنية الكويتية.

٣: أهداف البحث

أ- التعرف علي الاسباب التي أدت إلي نشأة وتطور البطالة المقنعة بأشكالها المتنوعة والمتداخلة بدولة الكويت.

ب-الكشف عن واقع العلاقة بين المخرجات التأهيلية للقوى العاملة النشطة أو المؤهلة للدخول في سوق العمل والمدخلات التي يفرضها سوق العمل بدولة الكويت؟

ج-التعرف علي المعايير الحاكمة للتوظيف والتشغيل بالقطاعات الاقتصادية بدولة الكويت ؟

د- الوقوف علي المظاهر الدالة على ممارسة البطالة المقنعة بأوجه متنوعة سواء من حيث الكم أو من حيث الكيف ؟

ه-تشخيص الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للبطالة المقنعة بدولة الكويت بدءا من علاقات الإنتاج حتى متطلبات التنمية البشرية المأمولة ؟

و- تشخيص الأبعاد النفسية الناتجة عن البطالة المقنعة بأشكالها المختلفة لدي المواطن الكويتي قياسا بكل من التفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي؟

٤: نوع البحث

بالنظر إلى موضوع هذا البحث وأهدافه يمكن إدراجه في البحوث الوصفية التحليلية.

٥: حدود البحث ومجالاته

- الحد الجغرافي للدراسة: يتمثل في الكويت في ضوء حدودها الجغرافية المتعارف عليها.

٢- الحد الزمني: خمسة عشر شهرا بدأت من ديسمبر ٢٠١٦ وانتهت فبراير ٢٠١٨م.

٦- المفاهيم الأساسية للبحث

أ- البطالة: طبقا لمنظمة العمل الدولية فإن العاطل عن العمل هو كل شخص قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن دون جدوى، و قد عرفت البطالة بأنها: "حالة خلو العامل من العمل مع قدرته عليه بسبب خارج عن إرادته أما منظمة العمل الدولية فقد عرفت المتعطلين عن

العمل بأنهم:" الأشخاص الدين هم في سن العمل و الراغبون فيه و الباحثون عنه لكنهم لا يجدونه(عاطف عجوة:١٩٨٥م، ٢٢).

اما التعريف الاجرائي فالبطالة: مشكلة اجتماعية تعكس خللا وظيفيا في العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع، حيث تتجلي فى وجود شرائح اجتماعية تقع اعمارها ما بين ال ١٥ وال ٦٤ عاما قادرة علي العمل والانجاز وفق دوافع ذاتية وقدرات جماعية الا انها لا تتوافر لديها فرصة للعمل.

ب- البطالة المقنعة: هي حالة من التعطل لجزء من قوة العمل سواء بسبب الهوة بين عدد العاملين والحاجة الفعلية للعمل بحيث لا يؤثر سحبها من دائرة الانتاج علي الانتاج او الفجوة بين المتطلبات المهنية والقدرات الفعلية للفرد او بسبب اللامعيارية في سياسات التوظيف والتشغيل والتوزيع حسب القطاعات، وتؤدي الي وجود العديد من الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية علي المجتمع والانعكاسات النفسية علي الفرد و بالتالي فهي عن عمالة غير منتجة(زينب الاشوح: ٢٠١٣م، ٧٧) وبالتالي فان من يمارسون البطالة المقنعة اجرائيا: هم مجموعة من العمال الذين يحصلون على رواتب دون مقابل من الجهد الذي تتطلبه الوظيفة، وهي نسبة إذا تم سحبها من مجال العمل لا يترتب على خروجها أي نقص في إجمالي إنتاج الشركة أو المؤسسة وربما زاد الإنتاج عما لو ظلوا في وظائفهم.

ج- التفاؤل: حالة نفسية يعيشها الفرد بإرادته وتولد أفكارا ومشاعر للرضا والأمل والتحمل والثقة بحيث تبعث لدي الفرد الشعور بالطمأنينة والأمن الداخلي بفعل تنشيط أجهزة المناعة النفسية والجسدية (شايير وكارفر Carver r & Schaeir1994).

اما التعريف الإجرائي لهذا البحث فالتفاؤل: حالة نفسية تتولد لدي بعض العاملين الكويتيين بسبب الرضا عن عدم القيام بالعمل والحصول علي الجر دون الجهد، وتبعث في نفسه الراحة والطمأنينة بسبب الاتكالية وعدم الشعور بالمسئوليات المهنية.

د- التشاؤم: في حين يعتبر التشاؤم مظهراً من مظاهر انخفاض الصحة النفسية لدي الفرد لأن التشاؤم يستنزف طاقة الفرد، ويقلل من نشاطه، ويضعف من دوافعه، كما أن أسلوب التفسير التشاؤمي، هو أحد الأسباب المؤدية للإصابة بالإمراض الجسمية المختلفة، وانخفاض مستوى الأداء الأكاديمي والمهني. (منظمة الصحة النفسية ٢٠٠٤)

أما التعريف الإجرائي فالتشاؤم هو الحالة الوجدانية السلبية التي تتولد لدي بعض العاملين الكويتيين بسبب عدم الاقتناع الداخلي بالحصول علي الاجر بدون الجهد بحيث تدفع بهم الي تأنيب الضمير والاكتئاب والوسواس والشك وعدم القدرة علي تحقيق التوافق المهني في الحاضر والمستقبل

ه- الاغتراب: هو الحالة التي تجعل الإنسان أو الشخص لا يحس بفعاليته ولا أهميته ولا وزنه من الحياة، ويشعر تبعاً لذلك بانعدام تأثيره على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، فالإنسان المغترب يشعر بأنه يفتقر إلى مرشد أو موجه للسلوك، ويشعر بأن انساق للقيم التي يخضع لتأثيرها قد أصبحت نسبية ومتناقضة وغامضة ومتغيرة باستمرار وبسرعة. اما في علاقاته ونشاطاته الاجتماعية فيشعر الإنسان المغترب بأنه لا يحقق ذاته ولا يشعر بسعادة فيها ويتجه تبعاً لذلك إلى العزلة والنفور عن الناس. وعليه فإن الاغتراب الاجتماعي هو انسلاخ عن المجتمع والعزلة والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء وانعدام المغزى من واقع الحياة.

من خلال هذا التعريف يمكن الوقوف على أبعاد الاغتراب وفقا لما يلي:

-العجز: هو شعور الفرد بأن مصيره ليس في يده وخارج عن نطاق سيطرته وتوجيهه وإنما يتحدد مصيره بواسطة قوى خارجية أو بالقدر أو الحظ أو الترتيبات المؤسسية.

- اللامعنى: ويشير إلى نقص إمكانية الإدراك والفهم أو نقص المعنى المتسق في أي مجال من مجالات الحياة، كما قد يعني هذا المفهوم إحساساً مبهماً بالهدف من الحياة.

- اللامعيارية: تعني نقص الالتزام بالمبادئ والمعايير الاجتماعية للسلوك وتناقضها، وغلبة الأهداف الشخصية والسعي إلى تحقيقها بأساليب غير مرغوبة اجتماعياً، ويبدو ذلك في أشكال عديدة من الانحرافات السلوكية وفي الإحساس بعدم الثقة، وفي المنافسة الفردية المطلقة (طلعت منصور ٢٠٠٣، ٣٠ – ٣١).

- التباعد الثقافي: أي الإحساس بالاستبعاد أو الإزاحة عن الثقافة المستقرة في المجتمع.

- العزلة الاجتماعية: تعني الإحساس بالوحدة أو الرفض أو الصد في العلاقات الاجتماعية، وضآلة المشاركة مع الآخرين..

- الغربة عن الذات: وتعني نقص إحساس الفرد بذاته وتباعده عنها وربما كان هذا المفهوم هو الفكرة الرئيسة لظاهرة الاغتراب. ورغم تعدد مستويات الاغتراب فإن ثمة اتفاق على عدد من الأمور منها: أن الاغتراب مفهوم يشير إلى علاقة بين الفرد أو مجموعة من الأفراد وبين جانب من جوانب بيئتهم أو عالمهم؛ هذا الجانب قد يكون حقيقاً أو متخيلاً حسياً أو مجرداً.

و- الاغتراب الوظيفي: شعور الفرد بسبب ممارسة البطالة المقنعة بالضياع والعزلة وعدم الفاعلية والوحدة والتضاؤل أمام المنتمين لجهة العمل، وبالتالي عدم الانتماء لجهة العمل، مع كل ما يصاحب ذلك من آثار اجتماعية داخل جهة العمل وخارجها وانعكاسات نفسية تجاه الذات ويتجلي ذلك في أشكال العلاقات الإنتاجية والعلاقات الاجتماعية و أنماط التفاعل تجاه الذات التي تتخذ سلوك انسحابي من المجتمع ومن المقربين ثم من الذات في النهاية.

٧: فروض البحث

أ- أن ابرز أسباب البطالة المقنعة بدولة الكويت يكمن في عدم وجود توافق بين مخرجات التعليم والتدريب مع سوق العمل سواء من حيث الكم أو من حيث الكيف، ويرتبط بذلك قصور في التدريب والمعلومات.

ب- أن البطالة المقنعة بدولة الكويت تأتي في إطار اللامعيارية الحاكمة للتوظيف والتشغيل بالقطاعات الاقتصادية بدولة الكويت.

ج- أن العمالة الأجنبية الوافدة أدت إلي تقليص القيم التنموية لدى القوى العاملة الوطنية مما أدي إلي ممارسة البطالة المقنعة بدولة الكويت.

د- أن تغير القيم المرتبطة بتعليم الإناث وخروج المرأة للعمل قد لعب دورا في نشأة وتطور البطالة المقنعة.

ه- وجود علاقة طردية بين البطالة المقنعة والاغتراب الوظيفي لدي العديد من شرائح القوي العاملة الوطنية بدولة الكويت.

و-وجود متغيرات شخصية تتحكم في تحديد انماط التفاعل الفردي مع البطالة المقنعة وفق متصل التفاؤل والتشاؤم.

ز-أن معدلات البطالة المقنعة سوف تشهد ارتفاعاً ملحوظاً في المستقبل القريب نتيجة استمرار الخلل من حيث التوزيعات حسب القطاعات الاقتصادية ووجود بعض الممارسات المهنية ببعض القطاعات.

٨: منهجية البحث وأدوات جمع البيانات

أ-المنهج التاريخي، حيث تأتي أهميته هنا في رصد نشأة وتطور معدلات البطالة ومظاهرها ومؤشراتها منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي حتى الآن، إلى جانب تشخيص العلاقة بين التحولات الاقتصادية التي أدت إلى ممارسة العاملين للبطالة المقنعة وغياب الدافعية للأداء والانجاز.

ب-المقارنة، وتأتي هنا بصورة رأسية تتمثل في المقارنة بين المراحل التاريخية التي مرت بها القوى العاملة الكويتية (الوطنية) وبعضها البعض، وبصورة أفقية تتيح المقارنة بين القطاعات الاقتصادية وكذا المقارنة بين المظاهر السوسيو/ سيكولوجية للبطالة المقنعة حسب المتغيرات الشخصية.

أما من حيث الأدوات تعتمد هذه الدراسة على العديد من المؤلفات والتقارير الإحصائية ذات العلاقة بالبطالة عامة والبطالة المقنعة خاصة بدولة الكويت، الى جانب الأدبيات الخاصة بالانعكاسات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية الناتجة عن البطالة المقنعة.

ثانيا: الإطار النظري للبحث

١- بعض الدراسات السابقة

بالرغم من الاهتمام المتزايد في الأدبيات السيوسيولوجية بمشكلة البطالة من حيث أسبابها ومؤشراتها وانعكاساتها والاغتراب الاجتماعي والاهتمام الموازي من جانب المتخصصين في علم النفس بالتفاؤل والتشاؤم والاغتراب النفسي إلا أن هذه الاهتمامات (في حدود علم الباحث) لم تكشف عن الاستجابات النفسية الناجمة عن البطالة السافرة والمقنعة وغيرها من أشكال البطالة المستترة باعتبارها مثيرات فاعلة، وان كان هذا الأمر يعطي لهذا البحث اهميتة العملية وشرعيته العلمية فيستلزم تقديم بعض الدراسات السابقة وفق محورين، حيث يتناول الأول عدد من الدراسات التي اهتمت بالبطالة عامة والبطالة المقنعة خاصة، ويتناول الثاني بعض الدراسات التي اهتمت بالتفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي، ويأتي ذلك وفقا لما يلي:

أ – بعض الدراسات الخاصة بالبطالة:

قدم الفاتح عبد السلام الأعور(٢٠١٤م) دراسة بعنوان: حجم البطالة في ليبيا ما بين ١٩٩٩-٢٠٠٣ م وتوقعاتها – دراسة مقارنة، بهدف مقارنة حجم البطالة بين خريجي التعليم الجامعي من الحاصلين على درجتي البكالوريوس والليسانس بشعبية طرابلس بليبيا " بهدف مقارنة حجم البطالة بين

خريجي التعليم الجامعي من الحاصلين على درجتي البكالوريوس والليسانس بشعبية طرابلس بليبيا، وتحديد السيناريو المستقبلي لكل منهما، وجاءت الدراسة وصفية تحليلية واستخدمت الاستبيان لجمع البيانات علي عينة ٨٠٠ بواقع ٤٠٠ لكل شريحة، وتوصلت الي: وجود فرق معنوي بين متوسط حجم البطالة حيث أن حجم البطالة عند الإناث من الحاصلات على درجة البكالوريوس أكثر من الذكور، وجود فرق معنوي حيث أن حجم البطالة عند الإناث من الحاصلات على الليسانس أكثر من الذكور، وأن حجم البطالة عند الإناث من الحاصلات على درجة البكالوريوس أكثر من الذكور، وأن حجم البطالة بين خريجي التعليم الجامعي في اتجاه تزايدي مستمر و متفاقم لكل التخصصات، وقدم عادل السعيد (٢٠١٣م) دراسة بعنوان "المشكلات التى تواجه الخريجين في العمل – دراسة ميدانية "بهدف: التعرف على أسباب البطالة من وجهة نظر الجامعة والمسئولين عن القوى العاملة، والتعرف على الدور الذي تقوم به الجامعة نحو الخريجين، وإيجاد تصور مقترح لمواجهة ظاهرة البطالة بين الخريجين،وجاءت الدراسة وصفية تحليلية واستخدمت الاستبيان علي عينة من المسئولين عن القوى العاملة، وأساتذة الجامعة، وتوصلت الي: أن ضعف التنسيق بين سياسات التعليم وحاجة سوق العمل هو أحد أسباب البطالة، وكذلك الخلل القائم عن سياسات التعليم واحتياجات التنمية، وإنشاء العديد من المعاهد والجامعات التي يحتاجها سوق العمل، وضعف تشجيع الدولة للعائد من الخارج في إقامة مشروعات يكون من شأنها إثراء سوق العمل في مصر، وعودة بعض المصريين من الخارج بسبب نقص حجم العمل في الدول التي كانوا يعملون بها، واختلال توزيع السكان على الخريطة الجغرافية، والزيادة السكانية، وتغيير اتجاهات الشباب نحو العمل، كما قدمت عزيزة عبد الرازق (٢٠١٠م) دراسة بعنوان الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتعطل الشباب في المجتمع المصري" بهدف رصد الانعكاسات الناجمة عن البطالة بأشكالها (الدائمة / الموسمية / المقنعة) علي الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجاءت الدراسة وصفية تحليلية مستخدمة أداة الاستبيان لجمع بيانات عينة مقدارها ٢٠٠ تمثل شرائح شبابية متنوعة، وتوصلت إلي: أن البطالة تولد العديد من المشكلات السياسية كضعف الانتماء وغياب الوعي بالقضايا السياسية والتطرف السياسي، وان ثمة اثار اقتصادية سلبية يمكن ردها للبطالة كالرشوة والفساد المالي والاداري، بالإضافة الي تاخر سن الزواج وارتفاع معدلات الطلاق وتعاطي المخدرات علي الصعيد الاجتماعي، قدم علي عبد الرزاق إبراهيم(٢٠٠٨م) دراسة بعنوان "التعليم الجامعي وظاهرة البطالة بين خريجي الجامعات، دراسة تطبيقية على محافظة المنيا." بهدف معرفة طبيعة ظاهرة البطالة بين خريجي

الجامعات ومعرفة أنماطها وأشكالها ومؤشراتها في الواقع الاجتماعي من منظور مقارن بين التخصصات الانسانية والادبية من ناحية والعلمية والتطبيقية من ناحية ثانية، وجاءت الدراسة وصفية تحليلية مقارنة، واستخدمت استمارة الاستبيان علي عينة بلغت ٥٤٠، وتوصلت الي: زيادة اعداد العاطلين لصالح التخصصات الأدبية والإنسانية في مقابل انخفاض التخصصات العلمية والتطبيقية، في الفترة المشار إليها سابقاً، حيث انخفضت نسبة الخريجين في التخصصات العلمية والتطبيقية، ورغم ذلك انخفضت نسبة الخريجين في التخصصات العلمية من (٥١,٣٪ إلى ٢١,٤٪) في حين ارتفعت نسبتهم في التخصصات الأدبية والإنسانية من (٤١,٩٪ إلى ٧٨,٦٪) وأن نسبة المتعطلين من أصحاب المؤهلات العليا أخذت في الزيادة بمعدلات ثابتة ومضطردة، وأن حالة التعطل المؤقتة بين خريجي الجامعات قد أثرت بالفعل في اتجاهات خريجي الجامعات، وفي طريقة تفكيرهم وفي سلوكهم، كما أثرت في تطلعاتهم وطموحاتهم، وقدم عبد العزيز شرابي (٢٠٠٧م) دراسة بعنوان " برامج التصحيح الهيكلي وإشكالية التشغيل في البلدان المغاربية " بهدف تحديد خصائص أسواق العمل المغاربية قبل تطبيق برامج الاستقرار والتصحيح، وجاءت الدراسة وصفية تحليلية مع استخدام استمارة استبيان علي عينة ٢٥٠ من العاطلين عن العمل، وتوصلت إلي:أن الخوصصة(علي حد تعبير الباحث) أدت إلي إبراز مشكلة البطالة إلي جانب وجود بطالة مقنعة بالمؤسسات الحكومية، وكليهما له علاقة بانتشار الجريمة والتفكك الأسري وتعاطي المخدرات، وقدم مفيد الهاشمي (٢٠٠٦م) دراسة نظرية بعنوان" مشكلة بطالة المتعلمين في الوطن العربي "بهدف الكشف عن التعليم والبطالة المقنعة، ورصد الانعكاسات السلبية الناتجة عن بطالة المتعلمين، وتوصلت الي: عدم إلمام الخريج بأمور عمله المهني والتطبيقي وذلك بعد تخرجه وصعوبة تطبيق ما تعلمه أثناء الدراسة في ميدان المهنة، ووجود حالة من الخوف والقلق من مواجهة المهنة بسبب عدم وجود التراكم العملي وعدم الاقتناع بالعلاقة بين التخصص العلمي والمهام الوظيفية، وعدم ملائمة المناهج الدراسية، كما توصلت الي وجود خريجين يرفضون مهن معينة بدعوي عدم تلبيتها لطموحاتهم وتوقعاتهم، ووجود بعض التخصصات التي لا يقابلها مهام تشغيلية ببعض القطاعات الاقتصادية بسبب التوزيع العشوائي للوظائف والمهام التشغيلية، وقدمت عزة كريم (٢٠٠١م) دراسة بعنوان " بعض الجوانب الاجتماعية لمشكلة البطالة في مصر- دراسة تطبيقية على شباب خريجي الجامعات بمحافظة القاهرة " بهدف التعرف علي الارتباطات القائمة بين بعض المتغيرات (سببا ونتيجة) وبطالة الشباب، وجاءت الدراسة استطلاعية واعتمدت

علي الاستبيان علي عينة ٥٤٠ من الشباب جاء اختيارهم بصورة نسبية طبقية، وتوصلت إلي: أن بطالة الأبناء تشكل عبئاً كبيراً على الأسرة سوءاً من حيث الإنفاق على الضروريات أو الإنفاق على المصروف الخاص، في الوقت الذي كانت الأسرة تنتظر فيه أن يقوم هؤلاء الأبناء بمساعدتها مادياً، وارتفاع سن الاعتمادية الاقتصادية للأبناء على الأسرة، ووجود أنواع خاصة من المشكلات الذاتية كتأخر سن الزواج، والأسرية تسببت في سوء العلاقات وكثرة المشاجرات، بالإضافة إلي ضعف الانتماء للمجتمع، وقدمت لبني القاضي (١٩٩٨م) دراسة بعنوان " العمالة الكويتية ودورها في التنمية الاقتصادية "بهدف تشخيص الأسباب التي تدفع الكويتيين لاختيار وظائفهم، والتعرف علي مدي تطور العمالة الوافدة، وقياس معدلات الرضا الوظيفي للعمالة الكويتية، ومدي تركز تلك العمالة بالقطاع الحكومي، وتعد الدراسة وصفية تحليلية، وتوصلت إلي: أن متوسط الأجر وطبيعة المهنة والمكانة الوظيفية والاجتماعية تعد الأسباب الأساسية لاختيار العامل الكويتي لوظيفته، وأن معل الرضا الوظيفي يرتبط بالعلاقات المهنية ومتوسط الأجور ونوع القطاع الاقتصادي، وأن ثمة تكدس واضح في القطاع الحكومي يفوق ما يحتاجه بالفعل، كما قدم عويد المشعان (١٤١٩ هجرية) دراسة بعنوان " مصادر الضغوط في العمل – دراسة مقارنة بين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي " بهدف التعرف علي مصادر ضغوط العمل وتقدير مدي شدتها لدي الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين، وقياس الفروق في هذه المصادر وفقا لمتغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والجامعيين وغير الجامعيين، وجاءت الدراسة وصفية تحليلية واستخدام مقياس الضغوط النفسية من تأليف كوبر وسلون وويليامز (٦١ عبارة) وتكونت العينة من ٢٨٩ موظفا (١٦٢ ذكور مقابل ١٢٧ اناث، ٢٣٤ كويتي مقابل ٤٦ غير كويتي، وتوصلت الي: ان الكويتيين والاناث والجامعيون اكثر تعرضا لضغوط العمل، وان الكويتيين اقل رضا مهنيا من غير الكويتيين، وقدم نفس الباحث (١٩٩٥ م)دراسة بعنوان" الفروق الجنسية في الرضا الوظيفي وعلاقته بالإنتاجية وبعض متغيرات الشخصية لدي العاملين والعاملات في المجال الصناعي في دولة الكويت "بهدف التعرف علي الفروق بين الذكور والإناث قياسا بمعايير الرضا الوظيفي ومؤشراته، وتحديد العلاقة بين بعض المتغيرات كالسن والحالة الاجتماعية ونوع المهنة ومتوسط الدخل وبين معدل الرضا الوظيفي بالمجال الصناعي، وجاءت الدراسة وصفية تحليلية ومعتمدة علي الاستبيان لجمع البيانات، وتوصلت إلي: إن الرضا الوظيفي يرتفع لدي الذكور أكثر من الإناث، كما ان المتزوجين اكثر رضا في المجال الصناعي

قياسا بغير المتزوجين، كما ان الدرجة الوظيفية أو المنصب ومعايير التدرج المهني تعد أكثر العوامل ارتباطا بالرضا الوظيفي سواء لدي الذكور أو الإناث.

ومن الدراسات الأجنبية قدم كيتانن (٢٠١٣م) دراسة بعنوان "التعليم ودوام البطالة المقنعة " بهدف التعرف على العلاقة بين مستوى التعليم واحتمال إعادة التوظيف حيث استخدم الباحث (٢٠٧٧) عاطلاً عن طريق بيانات وزارة القوى العاملة، واستخدم نماذج نظرية واستمارة استبيان، وتوصلت الدراسة إلي: أن من هم أقل من ٩ سنوات في التعليم هم اقل الفئات في احتمال تشغيلهم بصورة فعلية وأن درجة الليسانس والماجستير والدكتوراه أقل احتمال لتوظيفهم في المناصب القيادية والأشخاص الذين قضوا من ١٣ إلي ١٤ سنة في التعليم لديهم احتمال أكبر في الحصول على وظيفة قيادية وتحمل مسئوليات بعيدا عن البطالة المقنعة. كما قدمت باتريك ل جار فيلب (٢٠٠٣م) تقريرا حول تقرير البطالة المقنعة لخريجي كلية ميتشنجن من خلال العلاقة بين متوسط بداية المرتبات ونوع الوظيفة وانعكاسات البطالة المقنعة، واعتمدت علي معلومات عن المخرجات المهنية المبكرة لخريجي الكليات من خلال (٣٣) مواطناً من خريجي الجامعات والكليات المستغلة نظام العامين وأربع الأعوام في ميتشجن، وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن ٢ ٪ تقريباً من حملة البكالوريا الخريجين ما زال ضمن العاطلين لمدة ستة أشهر بعد التخرج و١٦ ٪ عاطلين و ١٩ ٪ استمروا في التعليم و ١١ ٪ يعملون بعض الوقت و ٥٢ ٪ من الخريجين الحاصلين على شهادات التدريس يعملون كل الوقت بزيادة بنسبة ٤٥ ٪ عن العام الماضي.

ب – بعض دراسات التفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي:

أعد بدر الأنصاري(٢٠٠٣م) مقياس التفاؤل غير الواقعي لدى عينه من الطلاب والطالبات في الكويت أسفرت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في التفاؤل غير الواقعي، كما أشار دراسة محمود الخضر(١٩٩٩م) إلى وجود ارتباط موجب بين التفاؤل وكل من السعادة وتقدير الذات والانبساط والتغلب على الضغوط بنجاح وحل المشكلات، والنظرة الإيجابية للمواقف الضاغطة، وأجري احمد عبد الخالق (١٩٩٩م) دراسة عن التفاؤل وصحة الجسم علي عينة من (١٤٧) طالبة من جامعة الكويت طبق عليهن مقياس القائمة العربية للتفاؤل من إعداد الباحث إلي وجود ارتباط إيجابي بين التفاؤل والصحة الجسمية وارتباط إيجابي بين التشاؤم والأعراض الجسمية.

ومن الدراسات الاجنبية دراسة ماروتا Maruta وزملائه ٢٠٠٠ حيث وجد أن الأفراد المتشائمين الذين يرون أن الأحداث السيئة دائمة ومؤذية يصبحون يائسين ومكتئبين بسهولة أكثر من المتفائلين، ويبدو على المتفائلين بأنهم يحققون نتائج أفضل على مدى واسع في المواقف وبينها التكيف للتهديدات الحياتية والمرض المزمن والسرطان أو الايدز وغيرها والى المواقف الجيدة مثل الانتقال إلى الكلية بعد الإعدادية أو الهجرة إلى بلد آخر واجتياز المآزق الصغيرة في حياتهم اليومية، كما كشفت دراسة(Lobel، & 2000 ,et al) عن أن التشاؤم المزمن لدى النساء الحوامل يرتبط بولادة أطفال اقل وزنا، كما كشفت دراسة ((Grewen-et al 2000، عن أن النساء الأكثر تشاؤما لديهن مستوى عال من ضغط الدم الانقباضي أثناء النهار وفي المساء، خلال فترات النوم، مقارنة بقريناتهن الأقل تشاؤما،، أما فيما توصل فتشل (Fatshel 1988) الى أن التفاؤل يرتبط ايجابياً مع الثقة بالنفس بعد أن طبق مقياس اليأس والتشاؤم الاجتماعي ومقياس الثقة بالنفس وجد أنه لا فروق إحصائية بين المتفائلين والمتشائمين من حيث الانجاز الدراسي أو حضورهم، وكان المتفائلون أكثر ايجابية في سلوكهم مع أسرهم من المتشائمين، ولمعرفة تأثير التفاؤل -التشاؤم في الانجاز الأكاديمي والاستقلالية ومركز السيطرة توصل مارون (Marrone 1987)(نقلا عن عويد الشمعان ٢٠٠٠م) إلى أن المتفائلين يتميزون باستقلالية عالية، ويتحررون من كل سيطرة داخلية أكثر من المتشائمين ولم تكن هناك فروق في الانجاز الأكاديمي، اكدت أما دراسة جراندل (Grandel, 1972) (نقلا عن المرجع السابق)فقد اكدت علي أن التشاؤم يرتبط سلبياً باحترام الذات والقدرة على حل المشكلات، أما التفاؤل فيرتبط ايجابياً مع احترام الذات والقدرة على حل المشكلات.

ج - التعليق علي الدراسات السابقة:

- اوجة الاستفادة من الدراسات السابقة: استفاد الباحث من هذه الدراسات السابقة فى صياغة وتحديد مشكلة الدراسة البحثية وأهدافها والأدوات التي يعتمد عليها في بحثه وتتبع المناهج المستخدمة في هذه الدراسات،كما ساهمت هذه الدراسات في توضيح مخاطر البطالة الظاهرية وان تطرق بعضها في إشارات سريعة للبطالة المقنعة، إلي جانب الاستفادة من بعض الدراسات في توضيح أوضاع العمالة الكويتية.

- الملاحظات الأساسية علي الدراسات السابقة:

علي الرغم من هذه الإسهامات إلا أن ثمة ملاحظات نظرية ومنهجية تعد بشكل أو بآخر المبررات العلمية والشخصية للقيام بهذا البحث يتلخص أبرزها في:

* الاتجاه إلي الوصفية التحليلية التي تجيب علي تساؤل ماذا يحدث؟ بدلا من محاولة الإجابة علي تساؤل أهم هو لماذا يحدث؟
* التحيز الأيديولوجي عند التعرض لأسباب البطالة مع سيادة التفسيرات الوظيفية.
* عدم تعرض اغلب الدراسات إلي البطالة المقنعة ومظاهرها والانعكاسات الناجمة عنها، فبدلا من ذلك تم التركيز علي البطالة الظاهرة بمعناها التقليدي.
* عدم التطرق إلي تفاصيل الجوانب السيكولوجية التي يمكن ردها إلي تأثير البطالة والاتجاه بدلا من ذلك إلي تفاصيل الجوانب الاقتصادية والسياسية.

- أوجه تميز البحث الحالي:

* التأكيد على أن المشكلات الاجتماعية في المجتمعات العربية كالفقر والبطالة والعنف والمخدرات وغيرها باتت تنطوي على ابعاد عالمية وبالتالي فإن أية حلول يتم طرحها خارج هذه الابعاد يعد بمثابة الحرث في البحر.
* يعد هذا البحث – في حدود علم الباحث – أول دراسة عربية تكشف تفصيلا عن الأحاسيس والمشاعر التي تتبلور لدي الفئات التي تتعايش البطالة المقنعة (سواء بقبولها او رفضها)، بمظاهرها المتنوعة وفقا لمدخل متعدد الأبعاد يتمثل في التفاؤل والتشاؤم كإطار ذاتي والاغتراب الوظيفي كإطار موضوعي تفاعلي.
* القاء الضوء على الاسباب والمظاهر والآثار والحلول لظاهرة البطالة المقنعة بدولة الكويت من خلال تقديم وجهة نظر نقدية بدلا من وجهات النظر الراديكالية التي تتوقف على رفض الواقع دون تقديم البدائل المتاحة والممكنة.
* الجمع بين الاطروحات السوسيولوجية حلول الاغتراب عامة والاغتراب الوظيفي خاصة ومدى ارتباطه بالبطالة المقنعة وبين الاسهامات السيكولوجية الموضحة للتداخل القائم بين الشعور بالتفاؤل والتشاؤم، والذي ينعكس من خلال الاغتراب الوظيفي.

٢– المقولات النظرية المساعدة علي التفسير السوسيوسيكولوجي

تشير القراءة المتأنية لتراث كل من علم الاجتماع وعلم النفس إلي وجود العديد من المقولات النظرية التى يمكن استخدامها في تحليل الأبعاد الاجتماعية والانعكاسات النفسية التي تحدثها البطالة المقنعة، حيث تتشكل علاقات إنتاجية تنطوي علي غياب واضح للقيم التنموية بدءا من المواظبة حتى القدرة علي الأداء والانجاز، كما تتبلور وبصورة موازية حالات نفسية تنطوي علي فروق فردية في الأحاسيس والمشاعر الداخلية وترتيب القيم الإنتاجية داخل الفرد وفق متصل الرضا /الاغتراب الوظيفي، بمعني اخر تشكل البطالة المقنعة مثيرات لدي الفرد لتتأرجح الاستجابات بين التفاؤل والتشاؤم بدرجات متفاوتة، الا انها (البطالة المقنعة) مظهرا او اكثر من مظاهر الاغتراب الوظيفي.

وبالنظر الي هذه المقولات يمكن القول بان كل من كارل ماركس وايريك فروم كانا اكثر المساهمين في توضيح اسباب ومظاهر البطالة باشكالها المختلفة وتشخيص الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لدي العاطلين عن العمل سواء العاطلين الدائمين او الموسميين او الذين يعانون من الهوة بين الاجر والجهد، فقد اتخذ الاغتراب عند كارل ماركس معنى اقتصادي ذات بعد تاريخي في الأساس، حيث ربط الاغتراب بالعمل المأجور وتَموضُع الإنسان بالنسبة له، فالإنسان ينتج عملاً لكنه يصير عبدًا له، بمعنى أنه يشعر بالغربة عما تنتجه يداه، وتتفاقم هذه الغربة إذا علمنا أن في العمل إمكاناتٍ حقيقيةً لتفتُّح طاقات الفرد وتطوُّره، وهكذا حوَّل ماركس الاغتراب من ظاهرة فلسفية ميتافيزيقية، كما كان عند هيجل، إلى ظاهرة تاريخية لها أصولها التي تنسحب على المجتمع والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وبهذا استعمل ماركس مفهوم الاغتراب لوصف "اللاأنسنة" التي تنجم عن تطور علاقات الإنتاج في المجتمع الرأسمالي (G. Underwood and R. Stevens 1989.40)كما يرى ماركس أن الأساس الاقتصادي للمجتمع هو الذي يحدد بنائه الاجتماعي والتركيب السيكولوجي لأفراده، وأن ديناميات التغير التاريخي تنحصر في الصراع بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، وأن الصراع الطبقي بين المالكين والعمال هو انعكاس اجتماعي وسياسي ونفسي للصراعات الاقتصادية (احمد زايد ١٩٨٤، ٢٦)

وفيما بعد ولاسيما في كتاب (رأس المال) استعمل مفهوم الاغتراب والاستلاب بشكل نادر وكأنه يتم تحاشيه، حيث عزي الاغتراب إلى العمل المستلب "يسلب الإنسان جسده بالذات وكذلك الطبيعة الخارجية وحياته العقلية وحياته الإنسانية"، ويصف الرأسمالية بأنها عمليات تراكمية تنجو من رقابة الأفراد، وتحرر قوى اجتماعية تكون عاجزة عن السيطرة عليها، وتحرم الأكثرية فيها من نتاج عملهم، بمعنى " أن عملية إعادة الإنتاج الرأسمالية تعيد نفسها عبر إنتاج الفصل بين العامل وشروط العمل. إنها تعيد الإنتاج وبذلك تديم الشروط التي ترغم العامل على أن يبيع نفسه ليعيش وتضع الرأسمالي في حالة القدرة على شرائه لكي يغتني" (ف. بوريكو روبوردون ١٩٨٦، ٣٠)

ويعتبر ماركس من الناحية المنهجية أول من استخدم المسح الاجتماعي وصحيفة الاستبيان في المجال الصناعي التي تضمنت ١٠١ بندا، وقام بإرسال ٢٥٠٠٠ نسخة منها للعديد من المجتمعات العمالية، وتضمنت أسئلة حول وصف الواقع الفعلي لعدد من العوامل ذات التأثير فى وضع العمال، مثل حجم المصنع وظروف العمل وساعات العمل، ورغم قصور المنهجية فى هذا البحث إلا انه استطاع أن يناقش الأوضاع السياسية للعمال وإحساسهم بالاغتراب فى العمل (اعتماد علام ٢٠١٢،٤٨)

ومن الجدير بالذكر أن استخدام (ماركس) لهذا المصطلح لم يأت إلا في مخطوطات ١٨٤٤، والتي لم تنشر إلا في ١٩٣٢ بالألمانية وأن كان لهذا المفهوم استخدامات في مؤلفه رأس المال، فقد جاءت استخداماته في صياغات أخرى مثل تشيؤ الذات. وهنا يحضرنا للتو استخدام (توكفيل) لمفهوم الاغتراب في صياغة أخرى مثل الحط من قدر الإنسان وإهدار فرديته نتيجة لمجموعة من العوامل المصاحبة لظروف التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة؛ والتي ترتب عليها جعل الإنسان مجرد مخلوق آلي، وفصله عن قيمه الراسخة وروابط مجتمعه وسلب إرادته (السيد شتا، ٢٠١٤، ٢٢ -٢٧)

ويمكن للمرء أن يغترب عما يفعله (عن نشاطه أو عمله أو ما يؤديه) أو عن الأشياء وقد أكد (ماركس) كلاً من هذين الشكلين للاغتراب بالإضافة إلى اغتراب الإنسان عن جوهره أو طبيعته الحقة وهو مفهوم كان محورياً في فكره، وبينما يستخدم (ماركس) الاغتراب بمعان عديدة فإن الظاهرة التي تعنيه أكثر من غيرها هي نزع إنسانية الإنسان وهكذا فإن بوسع المرء أن يتحدث عن الاغتراب مقابل الحرية، فالحديث عن الاغتراب الشامل للإنسان المعاصر هو بالمثل لا معنى له شأن الحديث عن الغياب الشامل للاغتراب. ولا ينبغي أن نتساءل فقط عمن أو عن ماذا يفترض أن شخصاً أو جماعة يشعر أو يشعروا بالاغتراب، ولكن أيضاً ما الذي سيشكله هذا الاغتراب.

وبالتعمق في الفكر الماركسي نجد أن الاغتراب من وجهة نظر ماركس هو عملية اجتماعية تحدث بسبب قوى العمل وتقسيم العمل والملكية الفردية وبهذا نجد أن الماركسية تفسر الاغتراب على أن بعض الأفراد يغتربون عن أعمالهم نتيجة لعلاقات الإنتاج والسيادة الطبقية مما يؤدي إلى انفصالهم عن العمل أو إنتاجه مما يؤدي إلى اغترابهم عن الطبقة وعن ذواتهم، وبذلك يكون الاغتراب هو انسلاخ عن المجتمع والعزلة والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء وانعدام المغزى من واقع الحياة(Michael Stater ;2003 , 45-67 . D.). وقد تابع (ريتشارد شاخت) كتابات ماركس عن الاغتراب فلاحظ أن هناك ثلاث سمات تمثل الطبيعة الإنسانية الحقة للإنسان وهي: الفردية ، والاجتماعية، والحساسية الراقية، فاغتراب الذات يتخذ شكل نزع إنسانية الإنسان في مجالات الحياة المقابلة لتلك السمات وهي:

الإنتاج- الحياة الاجتماعية- الحياة الحسية- ويمكن فهم اغتراب الذات عند (ماركس) من خلال هذه المجالات الثلاثة (ريتشارد شاخت ١٩٩٥م، ١٠٢).

ويرى البعض أن الاغتراب من منظور سوسيولوجي هو نتاج عمليتين،الأولى: الاستخراج، حيث يتحول السلوك البشري من خلاله إلى أيديولوجيات ونظم اجتماعية ومنتجات مادية تصبح أساساً للعلاقات الاجتماعية وبالتالي تؤسس لقيام العملية الثانية وهي: الغربة؛ حيث يعامل الإنسان في إطارها كوسيلة وليس غاية لهذه المنتجات المادية والثقافية؛ وبهذا يصبح عمل الإنسان موضوعاً له وجوده الخاص الخارج عنه، والذي يتحول إلى قوة مضادة له ومستغلة إياه، وتصبح الحياة التي منحها الإنسان للموضوع هي الأساس الذي يختزله ويدعم اغترابه وبذلك فإن علاقة الإنسان بالآخرين هي التي تشكل سلوكه وفي هذا الإطار لا يصبح الإنسان حراً في دخوله في هذه العلاقات المتبادلة لأن المركز الاجتماعي الذي يشغله الشخص في بناء العلاقات المتبادلة هذه هو الذي يحدد علاقته بالبشر الآخرين وخاصةً نحو وسائل الإنتاج وبالتالي علاقاته وأفكاره أي بنائه الفوقي (على ليلة ١٩٨٣، ١٦٨).

وبناء على هذه الرؤى السوسيولوجية يتبلور الاغتراب في أسلوب حياة الفرد، بما يتضمنه من فلسفته وأهدافه في الحياة واتجاهاته وقيمه واهتماماته وطريقة تفكيره وممارساته السلوكية كل هذا لا يتفق في الغالب مع أسلوب حياة الجماعة التي يعيش فيها، لذا يدخل الفرد في صراع وسوء توافق مع الجماعة التي يشعر إزاءها بالانعزال، والتي هي بدورها قد تستبعده إجرائياً من عضويتها، لأنه لا توجد بين الفرد والجماعة جسور ممهدة ونوافذ مفتوحة للأخذ والعطاء البنائين(W. Landecker ; 1968 , pp 34-38).

أما ماكس فيبر فوسع مفهوم الاغتراب وأعتبره اغتراب قيمي له وجهان مادي وروحي، أما إميل دوركايم فربطه بالانحراف الاجتماعي، فالاغتراب = الانحراف الاجتماعي والاغتراب من وجهة نظره يمكن أن يتم نتيجة اضطرابات بالعقل الجمعي، وعندما يصل الفرد الى هذه المرحلة يكون فد بلغ مرحلة الرفض الثقافي وهنا يكون المرء مهيئا للدخول في مرحلة الذروة التي تؤدي إلى العزلة الاجتماعية فيصبح الإنسان هامشيا في مجتمعه، ويصبح فارا وهاربا من المواجهة والالتزام وتصبح الحياة بالنسبة له لا معنى وغير محتملة وبعضهم يصل الاغتراب إلى درجة الانتحار لأنه يرى ذلك حلا، أما الأقل اغترابا فأنه يصبح متبلدا وغير مبال (محمود رجب ١٩٨٤، ٤٨)،وقد نشرت دوريات علم الاجتماع الأمريكية خلال السنوات الأخيرة عدداً كبيراً من المقالات حول موضوع الاغتراب ويعد ذلك أحد تجليات ما يصفه روبرت نسبت بالمكانة الجوهرية التي يحتلها افتراض الاغتراب في علم الاجتماع الحديث، وظهرت كتب عديدة حول موضوعات من قبيل (الشباب المغترب في

المجتمع الأمريكي) و(الناخب المغترب)، كذلك يحتل مفهوم الاغتراب عند تالكوت بارسونزوادوارد شيلز Edward Shils) مكانة مهمة في تحليلهما للمشاكل والعمليات الديناميكية في النظام الأمريكي، حيث يرى بارسونز أن التوتر في علاقات التفاعل قد يؤدى إلى ظهور بعض العناصر السلبية، تولد أنماطا أربعة من الانحراف وقام بتصنيف لأنماط السلوك المنحرف حسب درجة الامتثال ودرجة الاغتراب، رابطا كليهما ببعدي النشاط والسلبية، ففي حالة النشاط يتضح الامتثال في التقبل القهري لتوقعات المكانة، أما مجال الاغتراب فيتضح في الانسحاب والارتداد عن مجال المعايير وعدم الامتثال بها (احمد زايد ١٩٨٤، ١٢٩-١٣٤)

ويشكل استخدام اصطلاح الاغتراب في هذه الآداب العمود الفقري الذي يتعين من خلاله أن نفهم الإشارات العديدة الحديثة إلى الاغتراب في النقد والتحليل الاجتماعي الذائع اليوم، وبالإضافة إلى ذلك فإن الكثيرين من دارسي علم الاجتماع يجمعون فيما يبدو على أنهم قد وجدوا في الاغتراب مفهوماً له جدواه على الصعيد العلمي (ريتشارد شاخت ١٩٩١٩٩٥، ١٧٦).

أيضا اهتم حليم بركات باللامعيارية باعتبارها متمثلة في انهيار أنساق المعايير والاغتراب والرموز فظهور الصناعة وحياة المدنية والعلم...الخ. كما أنه أكد على أن اللامعيارية تشير أيضاً لغياب الرابطة بين الوسائل المشروعة والأهداف المقررة سلفاً وهو بذلك يتفق مع (روبرت ميرتون) فيما ذهب إليه بالنسبة لتأكيد الثقافة الأمريكية على الأهداف بصورة غير متعادلة مع التأكيد على الوسائل وفرصة تحقيق هذه الأهداف والجانب الأخر للمعيارية عند (بركات) يتمثل في التسامح واللامبالاة ونقص الاهتمام الذي تزايد بصورة واضحة في أيامنا الحاضرة (Halim Barakat, 1999, 5)، فهناك ثلاثة أشكال لحالة اللامعيارية يمكن استنتاجها من خلال الدراسات الخاصة هي غياب المعايير حيث لا يجد الشخص مرشداً أو موجهاً للحياة وهي أشد صورة للمعيارية، وحضور المعايير التي لا يقرها النسق الاجتماعي وهي المعايير غير الرسمية وهي تطبيقاً للمثال الغاية تبرر الوسيلة؛ أي بغض النظر عن مشروعية الوسائل، وصراع المعايير، حيث تتوزع اختيارات الأشخاص بين المعايير المقررة ثقافياً وتلك الأخرى التي لا تقرها الثقافة أو النسق الاجتماعي (Peter (dodd and halim barakat ; 1968 , pp 211-215)

وبالانتقال الي ما قدمه المتخصصون في علم النفس فيمكن القول ان نظرية التحليل النفسي قد اسهمت في تفسير الاغتراب، فقد أسهم الفرويديون الجدد من أمثال: (هورني، أريك فروم) في توضيح وفهم الاغتراب، فقد تناول

"سيجموند فرويد" الاغتراب من وجهة نظر اللاوعي كما تناوله بفكرة غربة الذات واهتم بالشعور واللاشعور كما تناول الاغتراب على أنه "اضطراب مرضي" وتناولت النظرية الفرويدية الاغتراب بشعور الذكور بالعدائية تجاه الأب والتفاعل مع الأم وعلى عكس الإنسان وهذا ما يسمى "بعقدة أوديب" كما ركزت النظرية على فكرة الإحباط من خلال تحضير المجتمع(محمد عيد: ٢٠١٥ م، ٤٤-٥٦)

أما إريك فروم فقد طور مفهوم "الاغتراب" ورَبَطه بخبراته ومعالجاته السريرية، منطلقًا من نقطة مركزية أكدت على الترابط الجدلي بين الإنسان ومحيطه، اذ ربط فروم ذلك كلَّه بتوجُّه أخلاقي ونفسي، ليس وليد الصراع الاقتصادي (كما قال به كارل ماركس)، وليس نتاج الصراع الجنسي (كما نظَّر له سيجموند فرويد) بل هو نتاج أمور وجودية، شخصية الطابع اجتماعية المنشأ، وَضَعَها في إطارها الإنساني الأوسع، فالاغتراب، كمفهوم ذي دلالات، يمثل نمطًا من تجربة يشعر فيها الإنسان بالغربة عن الذات، فهو لا يعيش ذاته كمركز لعالمه أو كصانع لأفعاله ومشاعره، وبناء عليه تكون معانى الاغتراب متعددة، اجتماعية ونفسية واقتصادية؛ ويمكن إجمالُها في انحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع، أي العجز المادي عن احتلال المكان الذي ينبغي للمرء أن يحتلَّه وشعوره بالتبعية أو بحسٍّ الانتماء إلى شخص أو إلى آلية أخرى، فيصبح المرء مرهونًا له/لها، بل مستلَبًا، وهذا ما يولِّد شعورًا داخليًّا بفقدان الحرية والإحباط والتشيؤ والتذرِّي والانفصال عن المحيط الذي يعيش فيه W. A. (Jutras ; 2003 , pp 1402 – 1413).

وبناء عليه تشير القراءة المتأنية لما قدمه هؤلاء الى استعمال مفهوم الاغتراب لوصف الشعور بالعجز والإحباط الذي يتملَّك الفرد، كما في المجتمعات الصناعية التي تستلب الإنسان، فلا يعود قادرًا على وعي شقائه، وهذه الفكرة لا تنفصل عن صيغتها المعروفة، وهي فكرة «الوعي الخاطئ» وبدائلها الوظيفية، مثال على ذلك التعارضُ بين البصير وجمهور العميان، الذي يحمل فكرة حُبلى بكلِّ ما هو توتاليتاري، ويقول فروم في التدليل على ذلك:

تعتقد أنك سعيد، وذلك نتاج وعيك الخاطئ. لديك انطباع بأنك حر، وهذه إشارة لا تخطئ أبدًا: فأنت مستلَب. أنت ترى أبدًا القيود التي تخنقك، وذلك برهان على دقَّتها وفعاليتها ومن فكرة الوعي الخاطئ تُشتَق فكرة الاغتراب (ايريك فروم ١٩٨٩، ٧٦).

ويرى ايريك فروم أن الفرد يشعر بأن إيجاد معنى لوجوده أشق عليه في المجتمعات الصناعية منه في مجتمعات أخرى. لذا فإن "الامتثال" يشكل قاعدة الاغتراب التي تُمْليها شروط، تتصدَّرُها الشروط الاقتصادية من الخارج والشعورُ بوجوب الامتثال من الداخل. وقد تكون الفلسفة الوجودية أمْلتْ مثل هذه الأفكار بما روَّجت له من تأثير "الجماهير" أو فكرة "الحشد" أو حتى "الرأي العام"، الأمر الذي جَعَلَ الأفرادَ أسرى الجماعة (ايريك فروم ١٩٨٩، ٧٢).

وعلى المستوى النظري، لا تختلف نظرية هيدجر كثيرًا عن ذلك: فالذات لا تتعرف إلى نفسها إلا من خلال ذات أخرى تُماثلُها من خلال صراعهما. لكن اللافت، على الرغم من وجود تيارات دينية واجتماعية ونفسية تتنازع الذات، أن الدعوة إلى الانصياع باتت هي الأقوى، بحيث صار الإنسان أسير موقعه وما يفرضه عليه هذا الموقعُ من الخارج، فصار "ذا بُعد واحد وفق مقولات هربرت ماركيوز " (طه نجم ٢٠١٥، ١١٦)،فإذا كانت المساواة حلمًا قديمًا دعت إليه تيارات فلسفية ودينية واجتماعية، فإن معناها تغيَّر الآن اذ أصبحت المساواة «مساواةً» بالنسبة إلى الآلة وإلى آلية العمل وتوجُّهات السوق وتسلُّط العلم التطبيقي والتقنية التي باتت تقوم الآن مقام السلطة، وتحوَّل النشاط المُذعِن إلى نشاط آلي ينساق عبره الفرد لاغترابه بشعور داخليٍّ غير موعيٍّ .(C. Novack 1968. 766)

وهكذا فإن النظام الرأسمالي من وجهة نظر فروم وهيدجر ودافيدسون وغيرهم أسهم مباشرة في تعزيز الشعور بالغربة، إذ صنع مجتمعًا استهلاكيًّا يجتث الإنسان من جذوره ويُخضِعُه لنظام لا علاقة له به. فهو لا يقف عند حريات الأفراد أو قناعاتهم وحسب، وإنما يسوقهم جميعًا بعصًا واحدة، فيحوِّل الأفراد إلى "جماهير"، أي إلى جماعة غير واعية. وعلى الفرد، وسط هذا الحشد، أن يمتثل ويطيع فقط من دون تساؤل ولا إعمال نظر، ففي هذا المجتمع الاستهلاكي، يصير الحب آليًّا، مثله في ذلك كمثل العمل الآلي، وبذلك يفقد الإنسانُ الشعورَ الجميلَ بالحب؛ إذ إن أنانيته وسعيه إلى الامتلاك يجعلان من حبِّه مسعًى إلى الامتلاك هو الآخر، فيتعامل مع شريك حياته وصديقه وقريبه كما يتعامل مع مجتمع آلي. بذا يتحول حبُّه إلى "مخدر" لتأمين استمرارية حياته؛ كما يتحول الاغتراب من قضية فردية إلى ظاهرة اجتماعية عامة(C. Novack 1968.770).

وبالإشارة إلى جهود فروم يلاحظ انه يستخدم مصطلح الاغتراب ليشير به إلى عدد من العلاقات المتنوعة، كعلاقة الإنسان بذاته وعلاقته بالآخرين وبالطبيعة، وبالعمل الإنساني ولكن كما يبدو فإن (فروم) قد تحيز إلى اغتراب

الإنسان عن ذاته (وبهذا يشير (فروم) إلى عدم مقدرة الإنسان على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصام عما يرغب في أن يكون عليه وبين إحساسه بنفسه في الواقع، وفي مناقشته لمفهوم الاغتراب تحدث (فروم) عن أشكال أخرى للاغتراب مثل: الاغتراب عن العمل، والصداقات المغتربة، واغتراب اللغة، واغتراب الفكر. أما (كارن هورناي) فقد اعتبرت أن الاغتراب هو اغتراباً عن الذات أي أنه الحالة التي يصير فيها الشخص ناسياً لمشاعره الحقيقية، وتفضيلاته واعتراضاته ومعتقداته وباختصار لما يكون حقيقياً، ومن ثم حاولت (هورناي) التمييز بين نوعين من الذات: الذات الفعلية والذات الحقيقة (Real self). وتشير الذات الفعلية إلى كل شيء يتعلق بالشخص في الوقت الحالي؛ أما الذات الحقيقية فهي تشير إلى حالة الشعور التي تكلم عنها (فرويد)، فبعد التحرر من الشعور إلى اللاشعور عن طريق الكبت، يحدث هنالك ما يسمى بالاغتراب عن اللاشعور أو اللاوعي (قيس النورى ١٩٧٩، ٢٤).

وبناء علي هذه المقولات يكون التفاؤل والتشاؤم إلزامي للفرد في صورة استغراق وطمس لذات الفرد في سياق الثقافة والمجتمع، كما هو الحال بالنسبة لسيطرة الرأي العام على الأفراد وطمس معالمهم الذاتية، وهنا يكون لعملية الطمس تلك رد سلبي حيث يكون ذات الفرد رهينة القوى الضاغطة على السلوك سواء كان رأي عام أو رأي جماعة منحرفة تسيطر على سلوكه، وتوجه تصرفاته بسهولة لغياب الوضوح الذاتي للفرد، وقد تكون صورة الاغتراب الذاتي متمثلة في سيطرة التنظيم على الفرد، وسلب ناتج عمله بالصورة التي ينظر فيها للعمل على أنه تسجيل لشخصية الفرد، وسلب ناتج عمله الصورة التي ينظر فيها للعمل على أنه تسجيل لشخصية الفرد، وبسلب هذا الناتج عن العامل يكون رأس المال قد سلب العامل ذاته، وقد يعقب هذه الحالة من السلب العديد من صور العصيان الاجتماعي عندما يتبلور وعي الفئة المسلوبة تلك الضرر الواقع عليها (مصطفي الكرداوي: ب.ت، ١٤٥-١٤٩)، وفي ذلك يؤكد فروم أن المرء ممكن "أن يشعر ويعتقد بأنه مبدع أفعاله وأنه شخص مفكر وموضوع لأفكاره الخاصة وما إلى ذلك، ومع ذلك يظل مغتربا عن ذاته، ويوافق فروم تلقائياً على القول بأن العديد من أولئك الذين ينطبق عليهم هذا الوصف يعدون في الواقع أنهم يقومون بما يريدونه حتماً ويعتقدون أن الأفكار التي تدور بداخلهم هي أفكارهم بالفعل، إلا أن فروم يقر بأن الشخص المغترب عن ذاته غالباً ما يقع تحت وهم القيام بما ينشده، بمعنى أن معايشته لذاته لا تضرب جذورها في الواقع وإنما هي وهم(شاخت: ١٩٨٠، ١٩١)

وعلى الرغم من تشاؤم فروم عمومًا، فقد آمن بقدرة الإنسان الفرد على صنع حياته ومصيره والتأثير في مجتمعه وتغييره إلى حدٍّ ما. غير أن إرادة التغيير لا تكفي لصنع التغيير، بل لا بدَّ من الوعي بالذات والتصعيد والتحول إلى الإنتاج غير الاستهلاكي، بما يتيح إمكانات للانتصار على الاغتراب، مع التأكيد على الجانب النفسي عند الأفراد. ذلك أن وعي الأزمة هو جزء من حلّها (ايريك فروم ١٩٨٩، ٨٨).

٣– نشأة وتطور البطالة المقنعة بدولة الكويت.

ارتبطت البطالة تاريخيا بالنظام الرأسمالي من خلال تحول أصحاب العمل إلى تطبيق قوانين السوق التي تتحكم في تحديد الحاجة إلى البشر وتحديد قيمة قوة عمل " أجر " كل منهم، وحتى وقت قريب كانت المعادلة التي وضعها كارل ماركس في تحليله للنظام الرأسمالي صحيحة إلى حد كبير إلا أن التحولات العالمية التي توضح فشل التنبؤات الماركسية أدت إلى وجود البطالة بدلاً من الثورة في جميع بلدان العالم دون استثناء، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة ومختلفة بين بلد وآخر إلا أن قسماً كبيراً من الأشخاص البالغين والقادرين على العمل أصبحوا يعانون من البطالة بحيث انتشرت أيضاً في الدول المتقدمة وارتبط هذا الانتشار بفترة الصعود الخاص بها، والتساؤل المثار هنا يرتبط بالبحث عن أسباب البطالة المنتشرة على مستوى العالم، والتي وصلت معدلاتها إلى أعلى مستوى لها مع نهاية عام ٢٠١٠م حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل في العالم إلى ٢٨٥,٩ مليون شخص (http://wwwahrdath info) ، وهذا الرقم القياسي يوازى ما نسبته٧,٢٪ من إجمالي القوى العاملة النشطة (رزق الله هيلان، ٢٠١٢)، فإلى أي مدى ترتبط معدلات البطالة بتقدم العالم والتقنية وتقدم وسائل الإنتاج ؟ وإذا كان هذا التقدم هو السبب الحقيقي لارتفاع معدلات البطالة فما هو مصير هذا الفائض والذي يمكن تزايده وفقاً للمزيد من التقدم التكنولوجي بوجه عام ؟ ويكون هذا التساؤل أكثر ضرورية في حالة المجتمعات العربية.

إن الإجابة ترتبط هنا بمجمل العلاقات السائدة في النظام العالمي، ففي البلدان الغنية تضاعفت بمئات المرات القوى التقنية ووسائل الإنتاج كما تزايد حجم سكان العالم، لكن بالرغم من ذلك ازداد أيضا حجم العمالة وتم تخفيض ساعات العمل اليومي وانخفض إلى حد كبير العناء والمشقة في الأعمال اليدوية والذهنية، أما في البلدان الفقيرة، فإن تجليات البطالة ترهق شعوبها اقتصادياً وسياسياً وبشكل مباشر وفق ظروفها النوعية بدءا من الاعتماد على المورد الواحد حتى التغيرات السريعة في سوق العمل، وبالتالي تعد البطالة تعبيراً عن

سوء العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وإجحافها، كوجه آخر لسوء تقسيم العمل وسوء توزيع الدخل والثروة عالميا وقوميا وقطريا، فالبطالة والقهر والحرمان التي تشكل آفات اقتصادية واجتماعية وأخلاقية معاً وما يرتبط بها من أمراض نفسية ليست نتيجة طبيعية للتقدم التاريخي، وليست نتيجة حتمية للتقدم العلمي والتقني كما يزعم أنصار الفكر المحافظ، وإنما هي احد مظاهر خلل أساسي فى النظام العالمي السائد، فبعد النقلة النوعية في الاقتصاد الدولي في التسعينات والهيمنة الغربية والأمريكية على منافذ الاقتصاد الدولي وظهور العولمة قانوناً يحكم العالم بأسره وجدت بعض الدول فجأة أنها عاطلة عن العمل أو عاجزة تماماً عن التحكم باقتصادياتها نتيجة هجرة رؤوس الأموال في هذه البلدان – وأبرزها البلدان العربية النفطية، لعدم توفر وسائل الأمن الاقتصادي وحلول أنواع جديدة من الاستثمار شكلت خطراً داهماً على تركيبة الاقتصاد التقليدية (التقرير الاقتصادي العربي ٢٠١٠).

لقد تم وضع العديد من الجداول والإحصائيات التي توضح توزيع العاطلين عن العمل، وتتباين هذه النسب من حيث خطورتها في بعض المجتمعات حيث يرتبط الأمر بالعديد من الانعكاسات الاجتماعية والنفسية أبرزها ممارسة العاطلين أنشطة محظورة و أعمالاً طفيلية وممارسة الجريمة المنظمة، ويمكن استعراض بعض المؤشرات وبيان تكلفتها الاجتماعية الفعلية والمتوقعة عالميا وعربيا فيما يلي:

- خمس سكان العالم في الدول ذات الدخل المرتفع يتحكمون بنسبة ٨٦٪ من أسواق التصدير و ٦٨٪ من الاستثمارات الأجنبية (. File://A on. Htin).
- قدرت خسائر مخلفات الأزمة المالية التي لحقت بدول النمور الأربع الآسيوية بـ (تريليوني) دولار للفترة ما بين ١٩٩٨ – ٢٠٠٠م (مرتضى معاش، ٢٠٠٢).

وبدءا من الألفية الثالثة نقلت إسقاطات وتداعيات الأزمات الاقتصادية العالمية على المجتمعات العربية بعدما حولتها الدول الكبرى إلى سوق استهلاكية دائمة لمنتجاتها وبدت ظاهرة البطالة تبرز بشكل تدريجي فسجلت معدلات متفاوتة، فوفقا لعام ٢٠٠٨ م اعلاها قطاع غزة بنسبة ٤١٪، كما وفى البحرين ١٥٪ ومصر ١٨٪ والضفة الغربية ١٦,٣٪ والأردن ١٣,٣٪ وتونس ١٦,٤٪ واقلها في قطر بنسبة.٠,٠٦٪، أما في السعودية وفقا لعام ٢٠٠٩ م بلغت ١١,٦٪ (ذكور فقط) وجيبوتي وفقا لعام ٢٠٠٧ م ٥٩٪ والعراق وفقا

لعام ٢٠٠٦ م ١٨٪ والبحرين وفقا لعام ٢٠٠٥ م ١٥٪ وعمان وفقا لعام ٢٠٠٤ م ٥٪ وليبيا ٣٠٪ والكويت ٢,٢٪ (٤٥)، وان كانت هذه المؤشرات خاصة بالبطالة الخام أو المطلقة فان هذه النسب ترتفع بمقاييس كل من البطالة الموسمية والبطالة المقنعة ذات الصلة بالعلاقة بين متوسط ساعات العمل اليومي ونوعية وحجم الإنتاج وتوزيعات القوى العاملة النشطة حسب القطاعات الاقتصادية.

٤- الأسباب التي أدت إلى تفشي البطالة المقنعة

أ- سياسة الاستيعاب، وهي التزام الدولة بتأمين فرص عمل للأفراد عامة وللخريجين من الجامعات خاصة وهو ما يعرف بتسكين العمالة دون الالتفات الي ما تتطلبه القطاعات الاقتصادية، حيثُ أدت هذه السياسة إلى زيادة في القوى العاملة في بعض الوظائف ونقص في بعض الاختصاصات.

ب- توسيع قطاع الادارة العامة والدفاع والضمان الاجتماعي حيثُ تقوم الهيئات والمؤسسات والإدارات الحكومية بتوسيع تعييناتها مبررة ذلك بإعادة الهيكلية من أجل زيادة النشاط الإنتاجي، وتلجأ هذه الهيئات إلى أساليب التحايل عن طريق تعيين موظفين بعقود أو وكالة لتلجأ بعد ذلك إلى تعينهم عن طريق المُسابقات الوهمية، ما يؤدي من حيثُ النتيجة إلى توزيع العمل نفسه على أكثر من شخص مما يُقلل من إنتاجية الموظفين مع انخفاض في مستوى ربحية المؤسسة.

ج-الفساد الإداري والذي يُعتبر السبب الرئيس في تعيين العاملين لدى المؤسسة دون الأخذ بعين الاعتبار الكفاءات والتخصصات والمؤهلات والمهارات اللازمة والمناسبة، فالبطالة المقنعة تحدث في الكويت نتيجة تكدس العاملين في الجهاز الحكومي بما يفوق احتياجات تلك الأجهزة وذلك نتيجة التزام الدول بتعيين الخريجين، دون أن يكون هناك احتياج حقيقي للعمل إليهم، وتتخذ هذه البطالة مظهرين اساسيين اولهما يتمثل بحالة من يؤدي عملا ثانويا لا يوفر له كفايته من سبل العيش، ثانيهما أن بضعة أفراد يعملون سويا في عمل يمكن أن يؤديه فرد واحد أو اثنان منهم، وفي كلا الحالتين لا يؤدي العامل عملا يتناسب مع ما لديه من قدرات وطاقة للعمل.

د - عدم تحديث وتطوير أساليب وطرق العمل مع غياب التدريب والتأهيل وكذا تقليدية برامج التنمية البشرية وإعداد القادة.

ه- انتشار الأمية المهنية من جانب و تدني المستوى التعليمي والتأهيلي من جانب ثان، الشيء الذي يحول دون وضع برامج للتدريب والتكوين طبقا لما

يتطلبه سوق العمل المتجدد والمتغير باستمرار في ظل الطفرة التكنولوجية بما يؤدي إلي اضطرار الحكومة لتوظيف وتشغيل بعض الشباب في أعمال وأشغال ظاهرية لا تحتاج لخبرات وبأجور قد تكون مرتفعة بل وتأمينات مما يزيد في تفاقم مشكلة البطالة.

و- انتشار ثقافة احتقار العمل اليدوي العضلي والحط من شأنه، وفي مقابل ذلك تمجيد العمل الذهني المرتبط بالوظيفة العمومية.

ز- عدم قدرة القوانين المنظمة للشغل على التحفيز على الاستثمار، لأن المستثمر يرى فيها إجحافا خصوصا عندما يقع اختلاف بين العامل ورب العمل، ولذلك نجد بعض المستثمرين يكتفون بتشغيل أفراد عائلاتهم ويرفضون توسيع مشاريعهم. لأن ذلك يتطلب المزيد من العمال وهذا يعني مزيدا من المشاكل القضائية.

ح- التخلف الاقتصادي ذات البعد الاجتماعي والنفسي، فكلما زاد التضخم السكاني المستند علي غياب القيم الإنتاجية زادت نسبة البطالة ارتفاعا، ذلك أن الزيادة السريعة في النمو السكاني وما ينشأ عن ذلك من خلل في التوازن بين قوى العرض والطلب وسوق العمل، رغم ما تتمتع به الكويت من موارد بشرية فهي لم تصل إلى تشغيل كامل للقوى العاملة المتاحة بها رغم قلة عدد السكان.

- عجز سوق العمل عن استيعاب الخريجين فهناك أعداد هائلة من الخريجين الحاصلين على مؤهلات بأنواعها المختلفة ومع ذلك يعجز سوق العمل عن استيعابهم

٥-مظاهر البطالة المقنعة بدولة الكويت - تحليل كيفي وكمي.

على الرغم من تاريخية البطالة المقنعة بدولة الكويت وإبراز مخاطرها على الفرد والمجتمع إلا أن ثمة عدد من المظاهر الدالة على استمرارها وتناميها دون الالتفات إلي مخاطرها وانعكاساتها السلبية، وللتعرف على هذه الحقائق يعرض البحث واقع القوى العملة الوطنية لاستنباط المظاهر الدالة على وجود وفاعلية البطالة المقنعة، ويوضح الجدول التالي تطور الحجم الكلي للقوى العاملة الكويتية حسب الحالة التشغيلية الفعلية (جدلا).

جدول رقم (١) يوضح تطور الحجم الكلي القوى العاملة الكويتية وتوزيعاتهم حسب الحالة التشغيلية والنوع ما بين ٢٠٠٥و ٢٠١١م

م	التوزيعات حسب النوع بيان قوة العمل	٢٠٠٥م						٢٠١١م					
		الذكور		الإناث		إجمالي		الذكور		الإناث		إجمالي	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أ	المشتغلون	١٣٥٣٦٣	٩٥,٠	٧١٥٩٧	٩٥,٩	٢٠٦٩٦٠	٩٥,٣	١٨٨١٠٧	٩٤,١	١٣٧٤٩٥	٩١,٥	٣٢٥٦٠٢	٩٣,٠
ب	الجدد	٦٤٢٩	٤,٥	٢٨٥٨	٣,٨	٩٢٨٧	٤,٣	١٠٤٢٥	٥,٢	١١٧٨٤	٧,٩	٢٢٢٠٩	٦,٣
ج	لم يسبق لهم العمل	٦٨٩	٠,١	١٩٥	٠,٣	٨٨٤	٠,٤	١٤٧٤	٠,٧	٩٣٥	٠,٦	٢٤٠٩	٠,٧
د	جملة قوة العمل	١٤٢٤٨٧	١٠٠	٧٤٦٥٠	١٠٠	٢١٧١٣١	١٠٠	٢٠٠٠٠٦	١٠٠	١٥٠٢١٤	١٠٠	٣٥٠٢٢٠	١٠٠
ه	السكان	٤٢٥٢٧٩	-	٤٣٥٠٤٥	-	٨٦٠٤٢٣	-	٥٤٠٩٦٠	-	٥٤٩٠٩	-	١٠٨٩٩٦٩	-
و	قوة العمل	٣٣,٥	-	١٧,٢	-	٢٥,٢	-	٣٧,٥	-	٢٧,٤	-	٣٢,١	-

المصدر: تم تجميع هذه الارقام بالاعتماد علي المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٣م، العدد خمسون، الفصل السادس (القوي العاملة والمنشئات)، ص ٧٣-٩٥.

وبالنظر إلي البيانات الواردة يتبين ما يلي:

- أن إجمالي القوى العاملة مثلث ٢٥,٢٪ فقط من إجمالي عدد السكان واختلفت حسب النوع بواع ٣٣,٥٪ للذكور و١٧,٢٪ للإناث عام ٢٠٠٥م وتطورت حسب عوامل موضوعية لتصل وفقاً لعام ٢٠١١م ٣٢,١٪ إجمالاً بواقع ٣٧,٥٪ للذكور مقابل ٢٧,٤٪ للإناث، ويدل هذا التطور إلي ارتفاع القوى التشغيلية للإناث نتيجة تعليمهن والتبدل النسبي في القيم الاجتماعية ذات العلاقة بخروجهن للعمل، كما يدل على استمرار الاعتماد على العمالة الوافدة تختلف القطاعات بواقع ٧٤,٨٪ عام ٢٠٠٥م انخفضت إلي ٦٧,٩٪ من إجمالي قوة العالم لعام ٢٠١١م.
- أن المشتغلون قد تراجعت إلي ٩٣,٠٪ عام ٢٠١١م بعد أن كانت ٩٥,٣٪ عام ٢٠٠٥م، وان ارتبط هذا الحجم بالسياسات الخاصة بالتوظيف والتشغيل بما يؤكد وجود وانتشار البطالة المقنعة والفجوة بين القوة الاستيعابية الفعلية وتبني سياسات تتيح تكدس العاملين.
- ارتفاع نسبة المتعطلون الجدد إلي ٦,٣٪ من إجمالي حجم قوى العمل عام ٢٠١١م بعد أن كانت لا تتعدى ٤,٣٪ عام ٢٠٠٥م وأن هذا الارتفاع قد لحق بالإناث بصورة متزايدة مقارنة بالذكور (٧,٩ مقابل ٤,٣٪) ويوضح ذلك أن ظاهرة البطالة تتسم بالتراكم، مع الأخذ في الاعتبار أن المتعطلون الجدد والمتعطلون لم يسبق لهم العمل تعكس أحد عناصر البطالة المقنعة بما يؤكد انتشارها وفاعليتها وارتفاعها بصورة سنوية.

وينظره إجمالية على بيانات الجدول يمكن ملاحظة التزايد في جملة قوة العمل إلا أن التزايد لا يتوازى مع ارتفاع الحجم العكسي للسكان (١٠٨٩٩٦٩ عام ٢٠١١م) مقابل (٨٦٠٤٢٣ عام ٢٠٠٥م).

وبالانتقال إلي توزيعات القوى العاملة حسب الحالة الزواجية والنوع في الجدول التالي:

جدول رقم (٢) يوضح توزيعات القوى العاملة الكويتية حسب الحالة الزواجية والنوع وفقاً للعام ٢٠١١م

م	التوزيعات حسب النوع / الحالة الاجتماعية	ذكور		إناث		إجمالي	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أ	اعزب/ عزباء	٦٥٢٤٤	٣٢,٦	٤٦٨٧٧	٣١,٢	١١٢١٢١	٣٢,٠
ب	متزوج	١٢٨٩٧٥	٦٤,٥	٩١٣٠٤	٦٠,٩	٢٢٠٢٧٩	٦٢,٩
ج	مطلق	٥٢٢٨	٢,٦	٩٦٥٦	٦,٤	١٤٨٨٤	٤,٢
د	أرمل	٥٥٩	٠,٣	٢٣٧٧	١,٥	٢٩٣٦	٠,٩
-	الاجمالي	٢٠٠٠٠٦	١٠٠	١٥٠٢١٤	١٠٠	٣٥٠٢٢٠	١٠٠

نفس المصدر السابق.

وتشير البيانات الواردة إلي أن أغلبية القوى العاملة من المتزوجين بواقع ٦٢,٩٪ (٦٤,٥٪ ذكور و٦٠,٦٪ إناث) ويرتبط ذلك بتوزيعات القوى العاملة حسب الفئة العمرية (١٥-٦٤) إلي جانب وجود ٣٢٪ من إجمالي قوة العمل ممن لم يسبق لهم الزواج (٣٢,٦٪ ذكور و٣١,٢٪ إناث) وبالربط بين هذه المؤشرات وموضوع هذا البحث يمكن القول بأن التفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي كحالات نفسية وشعور داخلي تعد استجابات موضوعية للحالة الزواجية سواء كان لدى الذكور أو الاناث، إلا أن أغلب الظن ان الانعكاسات السلبية المتمثلة في التشاؤم والاغتراب الوظيفي هما الأكثر انتشارا مقارنة بالتفاؤل، وربما يفسر ذلك ارتفاع معدلات الطلاق بالمجتمع الكويتي، فالأم يتصل بوجود عناصر من القوى العاملة تمارس البطالة المقنعة سواء اتسمت هذه الممارسات بالجبرية أو القهرية أو وفقاً لرغبات وميول هذه العناصر، ويؤكد ذلك توزيعات القوى العاملة حسب الحالة التعليمية التي تعد أحد المتغيرات المستقلة الفاعلة في ممارسة البطالة المقنعة كمتغير وسيط والشعور بالتفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي كمتغير تابع ذات فروق فردية، والجدول التالي يوضح هذه التوزيعات

جدول رقم (٣) يوضح توزيعات القوى العاملة الكويتية حسب المؤهل الدراسي والنوع (الجنس) وفقا لعام ٢٠١١م

م	المؤهل الدراسي	ذكور	٪	إناث	٪	إجمالي	٪
أ	امي (بدون مؤهل)	١٥٧٨	٠,٨	١٨٥١	١,٢	٣٤٢٩	٩,٧
ب	يقرأ ويكتب (مؤهل محو أمية تقليدية)	٢٦٠٤	١,٣	١٨٧٩	١,٣	٤٤٨٣	١,٣
ج	ابتدائية	٥٣٦٦	٢,٧	٢٢٦١	١,٥	٧٦٢٧	٢,٢
د	متوسطة	٤٥٧٧٣	٢٢,٩	١٧٤٣٢	١١,٦	٦٣٢٠٥	١٨,٠
ه	ثانوية عامة أو ما يعادلها	٥٠٥٦٨	٢٥,٣	٣٠٤٦٢	٢٠,٣	٨١٢١٠	٢٣,٢
و	فوق الثانوية ودون الجامعة	٣٠٤٨٧	١٥,٢	٣١٤٣٨	٢١,٠	٦١٩٢٥	١٧,٧
ز	شهادة جامعية	٥٤١٩٦	٢٧,١	٥٩٢,٧	٣٩,٤	١١٣٤١٣	٣٢,٤
ح	تعلمي فوق جامعي (ماجستير/دكتوراه)	٩٤٣٤	٤,٧	٥٤٩٤	٣,٧	١٤٩٢٨	٤,٣
-	إجمالي	٢٠٠٠٠٦	١٠٠	١٥٠٢١٤	١٠٠	٣٥٠٢٢٠	١٠٠

نفس المصدر السابق.

وتؤكد البيانات الواردة العديد من الحقائق التي تكشف عن مدى فاعلية البطالة المقنعة بدول الكويت يتخلص أبرزها في:

– وجود ٤٠,٩٪ من إجمالي قوة العمل ما بين المؤهل المتوسط وفوق المتوسط"، وإن كانت هذه النسبة تمثل الأغلبية فإن ما يكشف البطالة المقنعة هنا غياب التدريب والتأهيل اللازم للتحول بها نحو الإنتاجية الفعلية، خاصة وأن أغلبيتها تتكدس في قطاعات دون أخرى كما سيتم الكشف عن ذلك لاحقا.

– أن التبدل القيمي ذات العلاقة بالتعليم عامة وتعليم الإناث خاصة قد أدى إلي وجود ما نسبته ٣٢,٤٪ من إجمالي قوة العمل حاصلون على شهادة جامعية إلي جانب ٤,٣٪ من الحاصلين على درجتي الماجستير والدكتوراه، وما يؤدي إلي التأكد بفاعلية وانتشار البطالة المقنعة يتلخص في كيفية توزيع هذه الكوادر حسب القطاعات الاقتصادية وتوزيعاتهم حسب التخصص الدراسي حيث تتزايد في التخصصات الإنسانية والأدبية مقارنة بالتخصصات العلمية والتطبيقية، علاوة على تنوع مصادر هذه المؤهلات بين جامعات عربية وأخرى أجنبية بما يجعل هناك انشطارا في اكتساب القيم التنموية، خاصة وأن هذا الاكتساب يرتبط بالتحصيل الدراسي والتراكمي العلمي من ناحية وما تتضمنه المناهج الدراسية من ناحية ثانية (وفق نتائج بعض الدراسات السابقة المشار إليها).وبالانتقال إلي توزيعات القوى العاملة حسب القطاعات الاقتصادية فإن الجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٤) يوضح توزيعات القوى العاملة الكويتية حسب القطاعات الاقتصادية وفقا للعام ٢٠١٣م. (بالألف)

م	القطاع الاقتصادي	العدد	٪
أ	الزراعة والصيد والحراجة	٤٤٤	١٠,٩
ب	صيد الأسماك	صفر	٠
ج	التعدين والمحاجر	٥٣٢٥	١,٣
د	الصناعات التحويلية	٩٦٧٨	٢,٤
ه	الكهرباء والماء والغاز	١٤٢٩٠	٣,٥
و	البناء والتشييد	١٢٤٢٨	٣,١
ز	تجارة الجملة والمفرق وإصلاح المركبات	١٣٤٥٧	٣,٣
ح	الفنادق المطاعم	٢٠٨١	٠,٥
ط	الأنشطة العقارية والإيجازية وخدمات الأعمال	١٠٨٢١	٣,٧
ك	الإدارة العامة الدافع والضمان الاجتماعي	١٣٢٢٩٥	٥٧,٢
ل	التعليم	٣٢٦٣٠	٨,٠
م	الصحة والعمل الاجتماعي	١١٨٢٨	٢,٩
ن	الخدمات الاجتماعية والشخصية	٣٩٢٨	١,٠
س	الأسر الخاصة التي تعين أفراد لأعمال منزلية	١٩٢	٠,٠٥
ش	المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية	٢٧	٠,٠١
ع	الوساطة المالية	٩٤٢١	٢,٣
غ	النقل والتخزين والاتصالات	٨٣٢٢	٢,١
ظ	غير مبين	٢٧	٠,٠١
-	الإجمالي	٤٠٦١٦١	١٠٠

نفس المصدر السابق.

وبالنظر إلي البيانات الواردة يمكن استخلاص عدد من الحقائق التي تؤكد واقعية وفاعلية أسباب البطالة المقنعة السابق الإشارة إليها وتتلخص في:

– أن ما يزيد من نصف القوى العاملة الكويتية تتركز في قطاع الإدارة العامة والدفاع والضمان الاجتماعي بواقع ٥٧,٢٪ من الإجمالي، فالدلالات السوسيو/ سيكولوجية تتجلى تتبلور من خلال هذا التكدس حيث تولد أنماط من الأحاسيس الفردية بأن العمل خدمي ولا طائل منه في تحقيق طموحات الفرد، وأن هذه النسبة تؤكد ان دولة الكويت بمثابة دولة ريعية من خلال إنفاق حكومي دون جدوى غيابيين التنمية، بالإضافة إلي ان محاولات تحقيق التنمية البشرية تعد بمثابة الجري في المكان.

– على الرغم من حيوية التعليم والصحة كقطاعين ينتميان إلي القطاعات شبه الإنتاجية لم تتعد نسبة العاملين بهما ١٠,٩٪ من إجمالي قوى العمل، وإن كان

هذا الأمر يؤكد ما تم ذكره فإنه يكشف عن مدة الاعتماد على العمالة الوافدة وتحقيق المزيد من الاغتراب الوظيفي لدى الكويتيين.

– مع أن صيد الأسماك واللؤلؤ تعد المهنة التاريخية للكويتيين القدماء إلا أن نسبة العاملين بها جاءت سلبية بصورة مطلقة، ومع تراجع نسبة العاملين في الزراعة والصيد إلي ١٠,٩٪ يمكن القول بأن اكتشاف البترول قد حل القوى العاملة الكويتية من اقتصاد الإعاشة إلي الاقتصاد النقدي ومن الإنتاج إلي الاستهلاك، والأهم من ذلك حدة القابلية لممارسة البطالة المقنعة وما تنطوي عليه من قيم الاتكالية والتأرجح السيكولوجي بين التفاؤل والتشاؤم.

– وجود ما نسبته ١٤,٥٪ من إجمالي قوة العمل تمارس المهن ذات العلاقة برأس المال النقدي سواء من خلال التجارة أو العقارات أو الوساطة المالية (السمسرة) والنقل، ويدل ذلك على حدة الارتباط بين الاقتصاد الكويتي والسوق الرأسمالي العالمي دون الالتفات إلي مخاطر هذا الارتباط، فالبعض يمارس الوكيل الوحيد لشركات متعدية الجنسية، كما يساعد ذلك على نشوء أنشطة اقتصادية تعكس أحد مظاهر البطالة المقنعة والأخطر من ذلك تشكيل طبقة طفيلية.

وتؤكد النظرة الإجمالية على هذه التوزيعات أن اكتشاف النفط كان وباء على الكويت ولم يؤد إلي المزيد من الاتكالية والإنفاق البذخى دون النظر إلي الانعكاسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية والأمنية أيضا، كما تؤكد هذه التوزيعات حقيقة مفادها: أن التخلف الحاصل في الاقتصاديات النفطية هو الأشد وطأة وتأثيرا سلبيا من الاقتصاديات غير النفطية لمقاييس القيم التنموية الغائبة من ناحية والتبعية للخارج متعدد الدوائر من ناحية ثانية وممارسة البطالة المقنعة ذات الانعكاسات السلبية مع عدم قابلية التنمية البشرية والاستمرار في حالة الاغتراب من ناحية ثالثة، ويدلل على ذلك الجدول التالي الذي يوضح التوزيعات حسب طبيعة الأداء المهني.

جدول رقم (٥) يوضح توزيعات القوى العاملة الكويتية حسب مجموعات الرئيسية (طبيعة الأداء المهني بالقطاعات) وفقا لعام

م	القطاع الاقتصادي	العدد	٪
أ	رجال التشريع وكبار المسئولين المديرون	١٠٥٧٥	٢,٧
ب	الاختصاصيون	٧٢٣٠١	١٨,٣
ج	الفنيون ومساعدو الاختصاصيون	٦٢١٧١	١٥,٨
د	المكتبة	١٥٧٣٩٦	٤٠,٠
ه	العاملون في الخدمات ومحلات البيع والأسواق	٦٧٧٦٥	١٧,٢
و	عمال مهرة في الزراعة والصيد	١٣٦	٠,٠٣
ز	الحرفيون ومن إليهم	١٠٠٩٢	٢,٦
ح	عمال تشغيل المصانع والماكينات وتجميع مكونات الإنتاج	٣٧١٨	٠,٩
ط	عمال المهنيين العادية	١٥٨٢	٠,٤
ك	غير مصنف حسب المهنة	٨٥٧٥	٢,١
-	الإجمالي	٣٩٤٣١١	١٠٠

نفس المصدر السابق.

وبالنظر إلي البيانات الواردة يمكن ملاحظة مدى تركز القوى العاملة الكويتية في مجموعات مهنية دون أخرى إلا انها تتزايد في الكتبة (٤٠٪) والاختصاصيون ومساعدوهم (٣٤,١) بينما الحرفيون وعمال تشغيل المصانع وتجميع مكونات الإنتاج لم تتعد ٢,٦٪ و ٩٪ على التوالي، ويدفع ذلك إلي القول بأن البطالة المقنعة تعد نتيجة طبيعية إن لم تكن حتمية في إطار عدم التوازن والفجوة الكبرى بين مجموعات المهن الرئيسية، فالأداء المهني لم يؤدي إلا لمزيد من هدر الإمكانية سواء على مستوى الفرد وحدة شعوره بالاغتراب الوظيفي أو بالتحول نحو التشاؤم القسري أو على الصعيد الاجتماعي بالدفع نحو المزيد من ممارسة البطالة المقنعة.

أما عن واقع القوي العاملة الكويتية خلال النصف الاول من عام ٢٠١٦ فقد أشارت آخر إحصاءات السكان والعمالة، الصادرة عن الهيئة العامة للمعلومات المدنية، إلى أن عدد السكان الإجمالي في الكويت قد بلغ في نهاية يونيو ٢٠١٦، نحو ٤,٣٣٠ ملايين نسمة، وقد سجل تعداد السكان في نصف عام نمواً بنحو ٢,٢٪، عن نهاية عام ٢٠١٥ «٤,٤٪ المعدل السنوي المتوقع» وبالنسبة الي القوي العاملة فقد بلغ إجمالي عدد العاملين في الكويت نحو ٢,٦٤٥ مليون عامل، أي ما نسبته نحو ٦١,١٪ من مجموع السكان، بينما بلغت هذه النسبة للكويتيين نحو ٣٣,٤٪ من إجمالي عدد السكان الكويتيين، ومن الملاحظ أن نسبة العاملين غير الكويتيين، من مجموع السكان غير الكويتيين، قد

بلغت نحو ٧٣,٣٪. وانخفضت نسبة العاملين الكويتيين، من مجموع عدد العاملين في الكويت، من نحو ١٦,٩٪، في عام ٢٠١٥، إلى نحو ١٦,٧٪ في يونيو عام ٢٠١٦، وارتفعت نسبة عمالة الإناث، في جملة العمالة الكويتية، إلى نحو ٤٨٪، في نهاية الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، بعد أن كانت عند ٤٧,٥٪، في نهاية العام الماضي، بينما بلغت نسبة عمالة الإناث، في جملة العمالة في الكويت، نحو ٢٦,١٪. وارتفع عدد العاملين الكويتيين، خلال النصف الأول من العام الحالي، بنحو ٥,٢ ألف عامل، ليبلغ عددهم نحو ٤٤١,١ ألف عامل، مرتفعاً من نحو ٤٣٥,٩ ألف عامل في نهاية عام ٢٠١٥. وبلغ عدد العاملين منهم، في الحكومة، نحو ٣٣٧ ألف عامل، أي ما نسبته ٧٦,٤٪ من إجمالي عدد العاملين الكويتيين. وقد تراجع عدد الوظائف للكويتيين خارج القطاع الحكومي بنحو ٣٤٦٤ وظيفة، وبنسبة تراجع بلغت -٣,٧٪ خلال نصف سنة (-٧,٤٪ المعدل المتوقع على أساس سنوي). ونعتقد أن تراجع هذه النسبة نتيجة ملاحقة بعض الشركات المخالفة التي تعين بعض العمالة غير الحقيقية وبعقود وهمية. ويعتقد أن بطالة الكويتيين السافرة قد ارتفعت إلى نحو١٥ ألف عامل، أي ما نسبته ٣,٤٪ من المجموع الكلي للعمالة الكويتية في ٢٠١٦/٠٦/٣٠ مقارنة بنسبة ٢,٧٪ في نهاية عام ٢٠١٥، وبلغ إجمالي العاملين «كويتيين وغير كويتيين»، في القطاع الحكومي، نحو ٤٨١,٧ ألف عامل، أي ما نسبته ١١,١٪، تقريباً، من حجم السكان الكلي، وبلغت نسبة الكويتيين -من العمالة الحكومية- نحو ٧٠٪.

٦- الأبعاد الاجتماعية للبطالة المقنعة بدولة الكويت:

يترتب على البطالة المقنعة مجموعة من الآثار الاجتماعية والتي تتنوع حسب بعض المتغيرات الشخصية كالفئة العمرية والجنس ونوع المهنة والدرجة الوظيفية ومتوسط الدخل الشهري، كما انه كلما طالت فترة البطالة المقنعة لدي العاملين كلما صارت هذه الاثار اكثر فاعلية حيث تؤثر سلبياً على المهارات حيث يفقد الإنسان ميزة التعود على العمل وإتقانه وتتدني الدافعية للأداء والانجاز، ويمكن تلخيص ابرز هذه الاثار فيما يلي:

أ-عدم القدرة علي التكيف مع اوقات الفراغ، فالبطالة المقنعة تؤدي الي وجود اوقات للفراغ سواء داخل العمل من خلال تهميش دور العامل او خارج العمل من خلال عدم المواظبة، ولايمكن الفصل بين اوقات الفراغ في معناها التقليدي والفراغ الذهني وعدم القدرة علي الابداع، وغني عن البيان العلاقة الجدلية بين اوقات الفراغ والجريمة كالرشوة والسرقة وتعاطي المخدرات وغيرها.

ب-التفكك الاسري وارتفاع معدلات الطلاق، حيث تؤدي البطالة المقنعة الي حالة من التشرذم الاجتماعي والتبدل في انماط التفاعل بين اعضاء الاسرة الواحدة،بل والقابلية لتغير الادوار بين الزوج والزوجة وظهور مايعرف بالزوج رب المنزل مقابل تأنيث الأسرة وظهور المرأة المعيلة، كل هذه الابعاد تؤدي الي ارتفاع معدلات الطلاق علي الصعيد البنائي، خاصة وان الامر لاينفصل عن مجموعة من الاثار النفسية والابعاد الاقتصادية.

ج-الاغتراب الاجتماعي، حيث تمثل البطالة المقنعة احد الاسباب الفاعلة لتشكل الاغتراب الاجتماعي بالمعنى الذي تم توضيحه بالمقولات النظرية السابق ذكرها، فالمعاناة هنا تنجم بسبب عدم القدرة علي التكيف مع زملاء المهنة التي تنعكس علي عدم قدرة موازية علي رسم علاقات اجتماعية ذات اهداف واضحة، فالاغتراب الاجتماعي هنا يتجلي من خلال مظاهر عديدة تكشف عن اغتراب العامل عن ذاته وعن محيطه الاجتماعي، فهناك العديد من المشكلات التي لا يوجد لها حل في بيئة العمل بالنسبة لفئات مختلفة من العاملين خاصة تلك المشاكل التي ترتبط ببلوغ أهداف مختلفة فإن ذلك يعتمد على قابلية تلك الأهداف للتنبؤ وقابليتها للإنجاز، ومن ثم تعتمد على تقدير الشخص للأهداف التي يفضل إشباعها والأهداف التي يتوقع من الإدارة إشباعها وفي ضوء ذلك المضاهاة ونتيجة لإدراك الشخص لعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة في ذاتها، وهذا هو البعد الأول المتعلق بالاغتراب النفسي الذي يشير إلى اغتراب العاملين عن ذواتهم الكافة في نشاط العمل، وعندما يفضي العمل للاغتراب فإنه لا يتيح الفرصة للتعبير عن قدراته وكوامنه ومن ثم يصير العمل مملاً، ولا يساعد على النمو الشخصي.

د- غياب القيم التنموية، فالبطالة المقنعة بأشكالها المتنوعة والمتداخلة تؤدي الي عدم القدرة علي اكتساب بعض القيم الانتاجية اللازمة لتحقيق التنمية، فالتنمية بمقياس القيم تختلف في دلالتها الاجتماعية، فما زالت معوقات التنمية فاعلة ومؤثرة، حيث تتضح على سبيل المثال لا الحصر في بعض المظاهر او بالأدق المعوقات التنموية المرتبطة بالبطالة المقنعة مثل:

- مواصلة التمييز الجنساني لصالح الذكور، فما زالت العديد من الشرائح النسوية معطلة عن المشاركة الحقيقية في التنمية سواء من حيث النسبة العامة أو من حيث المجال كما سبق التوضيح في توزيعات القوي العاملة حسب الجنس.

- الهوة بين الدخل والحاجات الأساسية التي فرضتها التحولات الاقتصادية والثقافية العالمية، ويدل ذلك على غياب بعض القيم الإنتاجية مقابل ممارسة المظهرية والتفاخرية في الحياة اليومية.

- الغياب النسبي لشروط الوعي التنموي اللازم للحفاظ على الإمكانات الاقتصادية الكويتية، والذي يمكن الاستدلال عليه من خلال مؤشر الدافعية للإنجاز.

- انتشار الجرائم الاقتصادية مثل تهريب الأموال للخارج والفساد المالي والإداري.

- إحلال قيم الأنانية والفردية محل قيم الجماعية والمصلحة العامة والناجمة عن غياب القيم التنموية مثل الفخر بالعمل،أفضلية العمل، الاندماجية في العمل، القيمة الاقتصادية للعمل، القيمة الاجتماعية للعمل، الدافعية للإنجاز، السعي للترقي، الانتماء للعمل.

٧- الانعكاسات النفسية الناتجة عن البطالة المقنعة بين التفاؤل والتشاؤم

إن الحالة النفسية والعزلة التي يعانيها كثير من العاطلين عن العمل تكون سبباً مباشرا للتشاؤم نتيجة الشعور باليأس والفشل،فالنظرة السلبية للحياة تؤدي إلي الشعور بالغضب والعدائية والاكتئاب والقلق والشعور بالوحدة، إلي جانب انخفاض الدافعية للعمل والانجاز، والفشل في حل المشكلات،كما يتسبب التشاؤم في مشكلات صحية كثيرة منها ارتفاع ضغط الدم،ومرض الشريان التاجي، والسرطان، وبالتالي يفتقد نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل تقدير الذات ويشعرون بأنهم أقل من غيرهم، وأنّ يقظتهم العقلية والجسمية منخفضة،،وبالتالي يتسم العاطلون عن العمل بعدم السعادة وعدم الرضا والشعور بالعجز وفي بعض الحالات تزداد المعاناة بسبب تدني بعض الاجورالناجم عن البطالة المقنعة (ماهر أحمد: ٢٠١٤ م، ٨٣)، فالفترة التي يقضيها الفرد دون الارتباط أو الالتزام بعمل ثابت ومحدد، تؤدي في الغالب إلى اللامبالاة"، وفتور الشعور، وبخاصة عند الإحساس بعدم القدرة على تنظيم الوقت واستغلاله بشكل مثمر، بما ينعكس بصورة واضحة على سلوك الشخص وتصرفاته، ويمكن الاستدلال علي التشاؤم الناتج عن البطالة المقنعة في:

- **الاكتئاب،** حيث تظهر حالة الاكتئاب بنسب أكبر لدى العاطلين عن العمل مقارنة بأولئك ممن يلتزمون أداء أعمال ثابتة،، مما يؤدي إلى الانعزالية والانسحاب نحو الذات والبحث عن وسائل بديلة تعينه على الخروج من معايشة واقعه المؤلم، وكثيراً ما تتمثل هذه الوسائل بالإسراف في تناول المشروبات

الكحولية أو بتعاطي المخدرات أو بالانتحار، كما أن الاضطرابات الشخصية التي يصاب أو يتعرض لها الفرد نتيجة البطالة كثيراً ما تؤثر على أسرته أيضاً، وخاصة إذا كان الفرد متزوجاً أو عائلاً.

- **تدني اعتبار الذات**: فالعمل يبعث نوعاً من الإحساس والشعور بالمسؤولية، ويرتبط هذا الإحساس بسعي الفرد نحو تحقيق ذاته من خلال العمل؛ لذا فإن انتماء الفرد إلى مؤسسة أو منظمة عمل بشكل رسمي يعزز ويدعم اعتبار الذات لديه، وعلى عكس ذلك فإن البطالة تؤدي بالفرد إلى حالة من العجز وعدم الرضا مما ينتج منه حالة من الشعور بتدني الذات أو عدم احترامها، لهذا فإن فقدان تحقيق الذات لدى الفرد قد يولد لديه شعوراً بعدم الارتباط والانتماء للمجتمع، وبالتالي ينعكس التأثير السلبي للبطالة على الصحة النفسية للفرد بالتأثير على الصحة الجسمية أيضاً؛ فقد أكد Argyle (1989: 293) في دراسته أن البطالة تؤدي دوراً أساسياً في الإصابة بمظاهر الإعياء الجسمي المختلفة، فالحالة النفسية والعزلة التي يعانيها كثير من العاطلين عن العمل تكون سبباً للإصابة بكثير من الأمراض وحالة الإعياء البدني. ولعل من أهم مظاهر الإعياء الجسدي والبدني، التي تصاحب العاطلين عن العمل: الإصابة بالتهاب المفاصل، ارتفاع ضغط الدم، ارتفاع نسبة الكولسترول، التي من الممكن أن تؤدي إلى أمراض القلب أو الإصابة بالذبحة الصدرية، إضافة إلى معاناة سوء التغذية أو اكتساب عادات تغذية سيئة وغير صحية.

ثالثا: نتائج البحث

من خلال العرض السابق توصل البحث إلي عدد من النتائج التي تكشف عن العلاقة بين البطالة المقنعة بدولة الكويت تعامل مستقل والشعور الفردي بالتفاؤل أحيانا والتشاؤم في كثير من الأحيان والاغتراب الوظيفي في كلا الحالتين (التفاؤل والتشاؤم) بناء عليه يمكن تلخيص أهم هذه النتائج من خلال عرض النتائج الأساسية ومناقشتها في ضوء كل من الدراسات السابقة ومدى التحقق من الفروض وفقاً لما يلي:

١- النتائج الأساسية:

أ- أن البطالة المقنعة بدولة الكويت ترتبط بجدلية الداخل الكويتي والخارج، فمن ناحية تشير المعطيات التاريخية إلي الاعتماد على الخارج منذ الإرساليات القديمة، خاصة الأمريكية ما بين ١٨٩٢م و١٩٢٥م، وامتدت إلي فترات المستعمر القديم لتتواصل مع ارتباط وظيفي بين الاقتصاد الكويتي ذات المورد الواجد والقابل للنفاذ والنظام الرأسمالي العالمي الذي يمتلك ناصية القوة والتحكم في مقومات ومقدرات القوى العاملة الوطنية وتحديد مساراتها حسب القطاعات الاقتصادية.

ب- وجود أسباب موضوعية أدت إلي تطور وانتشار البطالة المقنعة بدولة الكويت، فقد تضخم القطاع الحكومي نتيجة انتشار عملية التوظيف بالمحاباة والواسطة والثقة الزائفة بدلا من التوظيف وفقا للكفاءة والقدرة على الانجاز، وقد أدى ذلك إلي عدم التوازن الصارخ في توزيعات القوى العاملة حسب القطاع الاقتصادي والتي تؤكد اختلال ميزان قوة العمل البشرية الكويتية وغياب شبه مطلق لسياسات تنموية فاعلة ومأمولة، ولاشك أنها مظاهر ومحصلة لصناعة الفساد وانتشاره.

ج- وجود العديد من الأبعاد الاجتماعية والانعكاسات النفسية السلبية التي يمكن ردها إلي وجود وتطور البطالة المقنعة بدولة الكويت، فبدءا من التشرذم الاجتماعي والانشطار القيمي بين درجات التفاؤل والتشاؤم تتبلور مقومات وفاعلية الاغتراب الوظيفي، كما تؤكد هذه الأبعاد الهوى الكبرى بين المخرجات التأهيلية للقوى العاملة النشطة أو المؤهلة للدخول في سوق العمل والمدخلات الفعلية لسوق العمل الكويتي.

د- أن البطالة المقنعة تؤدي إلي انخفاض الروح المعنوية لدى العاملين، ففي حالة الشعور بالتشاؤم يكون العامل معرضا للاكتئاب والإحساس بالتدني وعدم القدرة على التكيف والتوافق النفسي، وفي حالة الشعور بالتفاؤل يصاب الفرد بتضخيم الذات واكتساب سمات شخصية كاملاً مبالاة الناجمة عن السعادة الزائفة والثراء المزيف، وفي كلتا الحالتين يكن الشعور بالاغتراب الوظيفي من خلال الانعزال واللاقوة والتأكد الذاتي من غياب المعايير واللامعنى.

ه- أن ما تحدثه البطالة المقنعة من غرس شعور العاملين بعدم القدرة على تأمين الاحتياجات النفسية والمادية والاجتماعية عن طريق المؤسسة التي يعمل بها، ويؤدي ذلك إلي الشعور بالتشاؤم الدافع للإحباط والخوف الضمني من المستقبل والإحساس بالفجوة بين طموحاتهم وقدراتهم الذاتية، وغنى عن البيان الارتباط القائم بين التشاؤم والقلق والوسواس القهري والاغتراب النفسي الذي يملى أنماط تفاعل متناقضة رغم توحد الموقف.

و- أن الشعور بالاغتراب الوظيفي بسبب البطالة المقنعة تحكمه متغيرات وسيطة أبرزها تدنى مستوى الإنتاجية للعاملين حيث تتجلى الفجوة بين حجم الإنتاج ونوعيته أو بالأحرى جودته مهما يكن نوع المهنة أو الدرجة الوظيفية وبين عدد العاملين، كما تزايد حد هذا الشعور عندما يدرك العاملين أن إقصائهم لم يؤثر في حجم الإنتاج وعدم إمكانية زيادة دخولهم من خلال الحوافز والمكافآت وما شابه نظراً الانخفاض ربحية المؤسسة التي يعملون بها، وسرعان ما ينتقل الشعور بالاغتراب الوظيفي من المستوى الفردي إلي

المستوى الجماعي عن طريق التفاعل المهني ونص الخاطب اليومي بين المديرين والعاملين.

ز- أن العلاقة الارتباطية بين البطالة المقنعة والشعور بالتفاؤل والتشاؤم والاغتراب الوظيفي تنطوي على مبدأ الحتمية الاجتماعية وفقا للعلاقة بين العامل وذاته وبين الفرد ومجتمعه، فسواء تم الشعور بالتفاؤل أو التشاؤم فالمسألة تعد متقاربة من حيث النتائج في إطار الاغتراب الوظيفي الناجم من ضعف الكفاءة الذاتية للقيام بالواجبات المهنية، ويتفاعل هذا الضعف طرديا مع زيادة الأعباء والتكاليف الإدارية التنظيمية والمالية.

ه- أن الشعور بالاغتراب الوظيفي يتشكل لدى الممارسين للبطالة المقنعة بسبب هدر الأموال والجهود نتيجة عدم استفادة أصحاب المؤهلات الدراسية (خاصة الجامعي وما فوق الجامعي) مما تلقوه والإنفاق عليهم طيلة فترات الدراسة، وبالتالي يكون التعليم كمشروع اقتصادي ومسوغ مهني لا طائل منه ليفتقد هؤلاء الدفاعية اللازمة للأداء والانجاز وتغيب القيم التنموية كالفخر بالمهنة وأفضلية العمل ويكون البديل ثقافة التوهان المهني إن صح التعبير.

ط- وجود علاقة ارتباطيه بين التفاؤل والاغتراب الوظيفي يتجلى في الشعور باحتقار بعض المهن خاصة التي تتطلب العمل اليدوي بل وتمتد إلي بعض المهن ذات العلاقة بضرورة تطوير الذاتية المهنية، ليكون الشعور بالاغتراب من وجهة نظر هذا البحث الأشد وطأة في ضوء الهوة بين الذات الواقعية والذات المثالية بالمعنى الذي أشار إليه اريك فروم عند تحليل للإنسان بين الجوهر والمظهر.

٢- النتائج في ضوء الدراسات السابقة:

أ- اتفقت نتائج هذا البحث مع دراسة لبنى القاضي (١٩٩٨م) فيما يتصل بعوامل الجذب الوظيفي لدى العمالة الكويتية وشروط الرضا الوظيفي والاهم من ذلك التكدس الحاصل في بعض القطاعات، كما اتفقت مع دراسة عبد العزيز شرابي (٢٠٠٧م، وعزيزة عبد الرزاق (٢٠٠٠م، فيما يتعلق بالأبعاد الاجتماعية الناجمة عن البطالة، واتفقت أيضا مع دراستي عايد الشمعان (١٤١٩هجرية) في تحليل الانعكاسات النفسية الناجمة عن الرضا الوظيفي حسب الحس من ناحية والدور النفسي الفاعل للضغوط المهنية خاصة لدى الإناث ولدى الجامعيون الكويتيون.

ب- اتفقت النتائج مع دراسة كل من مفيد الهاشمي (٢٠٠٦م، وعزة كريم) (٢٠٠١م، وعلى عبد الرازق) ٢٠٠٨م، في معاناة خريجي التعليم الجامعي من الشعور بالتشاؤم والاغتراب الوظيفي وما ينجم عن ذلك من مشكلات أسرية

واجتماعية، وبنفس المنظور تتفق مع دراسة عادل السعيد (٢٠٠٣م) وعبد السلام الأعور (٢٠٠٥م) في الدور الذي يلعبه الاتجاه نحو التخصص في العلوم الإنسانية على حساب الهروب من التخصص في العلوم التطبيقية في انتشار البطالة المقنعة والتكدس الحاصل ف قطاع الإدارة العامة والدفاع والضمان الاجتماعي مقابل الانخفاض الحدي في قطاع الصناعات التحويلية.

ج- اتفقت نتائج البحث مع دراستي المخرجات المهنية المبكرة لخريجي الكليات والمبادأة بضرورة مواصلة التعليم للحصول على وظائف حقيقية وبناء الذات المهنية على أسس علمية، وعدم الاعتماد على التعليم الجامعي الذي قد يسمح بوظائف وفق المحاباة والواسطة وعدم الكفاءة إلا انه لا يتيح أداء وانجاز معني حقيق مما يؤدي إلي الشعور بالتشاؤم والاغتراب الوظيفي دون الالتفات إلي متوسط الأجر الممكن الحصول عليه.

د- تختلف نتائج هذا البحث مع ما توصلت إليه دراستي كل من عبد الخالق (١٩٩٨م) والخضر (١٩٩٩م) فيما يتعلق بالارتباط بين التفاؤل والصحة الجسمية، فالارتباط هنا ليس حتميا بالضرورة وفي كل المجالات كما أن السعادة الناتجة عن التفاؤل قد تكون ظرفية، وبناء عليه تتفق النتائج مع دراسة الأنصاري حول التفاؤل غير الواقعي المرتبط بالهوة بين الذات الواقعية والذات المثالية، وقياسا بموضوع هذا البحث تعد بعض حالات التفاؤل إحدى مظاهر الاغتراب الوظيفي ومؤشر موضوعي للامعني وعدم الاعتبار الذات.

ه- تتفق نتائج البحث مع ما قدمته دراسة كراندل (١٩٧٢م) وفيتشل (١٩٨٨م) ولوبل (٢٠٠٠م) في أن التشاؤم يرتبط بعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على الانجاز، كما ان النساء أكثر شعوراً بالتشاؤم المزمن وفق متغيرات شخصية معينة، فالإناث اللاتي يمارسن البطالة المقنعة يعانين من التشاؤم الناتج عنها وفق السن والحالة الزواجية ونوع المهنة وإمكانية استمرار الدخل الفردي، وفي ذلك يصبحن يائسين ومكتئبين بسهولة وفق ما توصلت إليه دراسة ماروتا وزملائه (٢٠٠٠م).

٣- نتائج البحث في ضوء الفروض الأساسية:

أ- بالنسبة للرفض الأول "أن أبرز أسباب الباطلة المقنعة بدولة الكويت الهوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل الفعلية، والتي تتزايد بفعل القصور في التدريب والمعلومات" تأكد البحث من صحة هذا الفرض بأكثر من مدخل كالتوزيعات الخاصة بالقوى العاملة حسب المؤهل الدراسي والتكدس الحاصل في قطاعات دون أخرى بصورة فجة (إن صح القول).

ب- بالنسبة للفرض الثاني "أن البطالة المقنعة بدولة الكويت تأتي في إطار اللامعيارية الحاكمة للتوظيف والتشغيل بالقطاعات الاقتصادية" أثبتت النتائج صحة هذا الفرض من خلال درجة المحاباة والواسطة التي تمارس بالفعل مقابل التخلي عن الكفاءة وتناسب المؤهل الدراسي، بل والسن أحياناً، مما أدى إلي المزيد من تشكيل مظاهر محدثة للبطالة المقنعة.

ج- بالنسبة للفرض الثالث "أن العمالة الوافدة أدت إلي تقليص القيم التنموية لدى القوى العاملة الوطنية مما أدى إلي التمسك ممارسة البطالة المقنعة" توصلت النتائج إلي صحة هذا الفرض من خلال إثبات موقف المواطن الكويتي في سن العمل من بعض الوظائف بل واختصارها، مع التراجع شبه المطلق يقيم.

د- بالنسبة للفرض الرابع "أن تغير القيم الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بتعليم الإناث وخروج المرأة للعمل قد لعب دوراً في نشأة وتطور البطالة المقنعة" توصلت النتائج إلي صحة هذا الفرض من خلال توزيعات القوى العاملة حسب الجنس وحسب القطاعات الاقتصادية، فالأسرة الكويتية تحركت مواقفها من تعليم الإناث وعمل المرأة إلا أنها ما زالت ثابتة فيما يتعلق باختيار المجال واقتصاره على المجالات الدافعة لإلحاقهن بقطاع الإدارة العامة والخدمات الاجتماعية والشخصية والتعلم وإلي حد ما الصحة.

ه- بالنسبة للفرض الخامس "وجود علاقة طردية بين البطالة المقنعة والاغتراب الوظيفي لدى العديد من شرائح القوى العاملة بدولة الكويت" توصلت النتائج إلي صحة هذا الفرض بصورة نسبية من خلال تمسك بعض شرائح القوى العاملة بقيم الاتكالية والاعتماد على الدولة في تلبية الاحتياجات بل وقابلية الحصول على الأجر دون الجهد الموازي له وإمكانية الجمع بين وظيفتين أو ما يعرف بالازدواج الوظيفي، فهذا التمسك أحيانا يكون مصدرا للتفاؤل المزيف، إلا أن هذه لا يحول دون صحة الفرض.

و- بالنسبة للفرض السادس " وجود متغيرات شخصية تتحكم في تحديد أنماط التفاعل الفردي مع البطالة المقنعة وفق متصل التفاؤل والتشاؤم" أثبتت النتائج صحة الفرض من خلال النوع والمؤهل الدراسي ونوع المهنة ومتوسط الدخل، فالإناث أكثر شعورا بالتشاؤم، وكلما كان المؤهل الدراسي أقل اتجه الفرد نحو التفاؤل والعكس صحيح، كما ان المهن الخدمية لا تؤدي إلي التشاؤم مقارنة بالمهن الفنية وإن كان كليهما يؤدي للقلق والخوف الضمني من المستقبل، وبنفس المنظور قد لا توجد فروق في الشعور بالتفاؤل والتشاؤم حسب متوسط الدخل الشهر فعليهما يرتبط بالاغتراب الوظيفي.

ز- بالنسبة للفرض السابع "أن معدلات البطالة المقنعة سوف تشهد ارتفاعا ملحوظاً في المستقبل القريب نتيجة استمرار نفس العوالم المؤدية إليها" توصلت النتائج إلي حصة هذا الفرض وبصورة مطلقة من خلال المؤشرات الدالة على تطورها خلال النصف الأول من عام ٢٠١٦م مقارنة بعام ٢٠١٥م، وكذا من خلال مدى فاعلية الإجراءات الاقتصادية الأخيرة وانعكاساتها على القوى العاملة الكويتية (سياسة القشط/ طلب قرض بقيمة ١٦,٦ مليار دولار خلال النصف الثاني من عام ٢٠١٦م نموذجا) فهذه الإجراءات لم تؤد إلا لمزيد من تطور البطالة المقنعة والمزيد من الاعتماد على الدولة في تلبية الاحتياجات ومع صحة هذه الفروض يرى البحث أن البطالة المقنعة بأبعادها المتعددة وانعكاساتها الحادة أصبحت ظاهرة منتشرة في معظم المؤسسات الحكومية بدولة الكويت، وأن خطر البطالة المقنعة على الفرد والمجتمع تتزايد سلبياتها عن مخاطر البطالة الظاهرة ويتحلى ذلك من خلال حدة الشعور بالتشاؤم وفاعلية الاغتراب الوظيفي.

خاتمة البحث

حاول هذه البحث طرح إحدى الإشكاليات في علم الاجتماع من خلال تحليل العلاقة الارتباطية بين البطالة المقنعة ذات الأسباب والمظاهر العديدة والمتشابكة والأبعاد الاجتماعية والانعكاسات النفسية الناتجة عنها تمثله في الاغتراب الوظيفي وحالة الشعور على متصل التفاؤل والتشاؤم، وتوصل البحث إلي عدد من النتائج التي تؤكد مأزق الاقتصاد والمجتمع بدولة الكويت بسبب هدر الإمكانية بدءا من الاقتصاد الكلي حتى حالات الاغتراب والإحباط لدى العاملين الكويتيين، فوفقاً لنتاجات هذا البحث تعد البطالة بمختلف أشكالها، وخاصة البطالة المقنعة، استجابة للعديد من المتغيرات العالمية التي دفعت ببعض القوى العاملة نحو العمل غير المنتج وببعضها الآخر نحو المزيد من الارتباط بالنظام الرأسمالي العالمي من خلال أنشطة اقتصادية تندمج بصورة جبرية مع تبدلات السوق، وفي كلتا الحالتين تعاني القوى العاملة في كليتها من الاغتراب بمستوياته الفردية والجماعية والبنائية، ولكن على مع عمق هذا المأزق إلا انه لم يكن وليدا لمؤثرات خارجية فقط بل ساعدت عليه مجموعة من سياسات التوظيف والتشغيل أدت إلي خلق فجوة كبرى بين الحاجات الفعلية لسوق العمل المحلي ومخرجات التعليم، فهيكلية القوى العاملة الوطنية واتجاهاتها نحو يتصل الإنتاج والاستهلاك تدفع إلي صناعة الفساد المالي والإداري من ناحية وتعمق الشعور بالتشاؤم والاغتراب الوظيفي والتفاؤل المزيف في إطار الحس السوسيولوجي الذي أشار إليه انطونيو جرامشي ونبه إليه كارل ماركس في أطروحاته المتتالية، كما نبهت إلي خطورتها أنصار الماركسية المحدثة أمثال فرانك وسويزي ووالرشتاين وسمير أمين وغيرهم، لتبقى السيناريوهات المستقبلية البديلة تشير إلي المزيد من التشاؤم والقلق على القوى العملة الوطنية في المستقبل القريب.

يبقى القول أن المخاطر الفردية والمجتمعية الناجمة عن الباطلة المقنعة بمثابة الحرب الخفية لتهميش القوى العاملة الكويتية وتحولها نحو المزيد من الاغتراب والقلق والاضطراب النفس والاقتصادي، مقدم الاعتماد على الذات والميول نحو ثقافة استهلاكية وغياب القيم الإنتاجية تعني تواصل وشدة الارتباط بين الداخل الكويتي والخارج وتحدد وظيفة ضيقة للكويت في إطار التقسيم الدولي للعمل، وان المسألة برمتها تحتاج إلي حلول سريعة وإجراءات فاعلة للخروج بالفرد والمجتمع من هنا المأزق بدلا من المساعدة على المزيد من الانحدار النفسي والتنموي.. فهل من مجيب ؟؟؟.

توصيات البحث

١- لا بد من اجراء مسح ميداني لمختلف القطاعات الاقتصادية الحكومية الهدف منه تحديد الاحتياجات الفعلية ومقارنتها بعدد العاملين، على أن يتم ذلك في ضوء التخصصات الدراسية ومدى توافقها.

٢- وضع ضوابط قانونية صارمة وملزمة في اصدار الاعلانات الخاصة بتلبية الاحتياجات الاساسية من قوة العمل، وان يتولى الاختيار متخصصين وخبراء يتسمون بالمعرفة والموضوعية.

٣- التنبيه إلى مخاطر ممارسة البطالة المقنعة بدءا من النظرة الدينية لما يعرف بالمال الحرام حتى الكشف عن العواقب النفسية المرتبطة بها من خلال حملات إعلامية.

٤- الاهتمام بالتدريب ووضع برامج تنموية تعكس الواقع الكويتي وأهمية وكيفية النهوض بالقوى العاملة الوطنية، بحيث يقوم بها خبراء بالداخل الكويتي بل وإيفاد البعض للخارج بهدف نقل الخبرات وتوطينها.

٥- اختصار العمالة الوافدة على بعض المهن والحد من استقدام بعض المهن التي لا يحتاج إليها سوق العمل الكويتي ، على أن يرتبط ذلك بغرس القيم التنموية لدى المواطن بهدف قناعته الذاتية لممارسة المهن بدلا من احتقارها.

المراجع

المراجع العربية:

١- احمد زايد: البناء السياسي في الريف المصري، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٧م.
٢- احمد زايد: علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٤م.
٣- احمد محمد عبد الخالق: التفاؤل والتشاؤم، دراسة عاملية، مجلة العلوم الاجتماعية،مج٢٦،ع(١) ١٩٩٨م.
٤- اريك فروم، الانسان بين الجوهر والمظهر، ترجمه سعد زهران، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٤٠، اغسطس ١٩٨٩م.
٥- اعتماد علام: علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية ٢٠١٢م.
٦- أنطوان زحلان:- العرب وتحديات العلم والتقانة، تقدم من دون تغير، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة ٢٠١٤م.
٧- باتريك ل جار فيلب (٢٠٠٣م) تقريرا حول تقرير البطالة المقنعة لخريجي كلية ميتشنجن، نقلا عن Kittann , Geneva 2013
٨- بدر الأنصاري:التفاؤل والتشاؤم. قياسهما وعلاقتهما ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت. الرسالة ١٩٢، الحولية الثالثة والعشرون، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت ٢٠٠٣م.
٩- دولة الكويت: المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٣م، العدد خمسون، صدرت ٢٠١٥م.
١٠- دولة الكويت: الهيئة العامة للمعلومات المدنية، تقرير السكان والعمالة، أغسطس ٢٠١٦م.
١١- رزق الله هيلان: مقدمات اقتصادية لعصر ينتهي، دمشق، هيلان للطباعة والنشر ٢٠١٢م.
١٢- روبوردون، ف، بوريكو. المعجم النقدي لعلم الاجتماع. ترجمة سليم حداد، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.
١٣- ريتشارد شاخت. الاغتراب. ترجمة كامل يوسف حسين، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٥، ١٩٩٥م.
١٤- سعيد الخضري: أزمة البطالة وسوء استغلال الموارد العربية، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة ٢٠١٢م.

١٥- السيد بدوى: علم الاجتماع الاقتصادي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٦م.
١٦- السيد على شتا.نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، الطبعة الرابعة ٢٠١٤م.
١٧- صندوق النقد العربي: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٠م، جدول رقم ٦/٥.
١٨- طه نجم: علم اجتماع المعرفة، الاسكندرية، دار الكتب الجامعية، الطبعة الثانية ٢٠١٥م.
١٩- عادل السعيد "المشكلات التي تواجه الخريجين في العمل – دراسة ميدانية، المنصورة، مجلة كلية الآداب، العدد ٦١، ابريل ٢٠١٣م.
٢٠- عبد العزيز شرابي (٢٠٠٧م) دراسة بعنوان " برامج التصحيح الهيكلي وإشكالية التشغيل في البلدان المغاربية، في: الاصلاحات الاقتصادية وسياسة الخوصصة في البلدان العربية،الجزائر، المركز الوطني للدراسات والتحاليل الخاصة بالتخطيط ١٩٩٧م، صدرت في بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٧م.
٢١- عزة كريم: بعض الجوانب الاجتماعية لمشكلة البطالة في مصر- دراسة تطبيقية على شباب خريجي الجامعات بمحافظة القاهرة، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الطبعة الثانية ٢٠٠١م.
٢٢- عزيزة عبد الرازق: الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتعطل الشباب في المجتمع المصري، في: ندوة الشباب ومستقبل مصر، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الاجتماع، الطبعة الثانية ٢٠١٠م (عقدت الندوة في ابريل ٢٠٠٠م).
٢٣- على محمود ليلة،. النظرية الاجتماعية المعاصرة. ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.
٢٤- علي عبد الرزاق إبراهيم، "التعليم الجامعي وظاهرة البطالة بين خريجي الجامعات"، دراسة تطبيقية على محافظة المنيا، المجلة العربية للتعليم العالي، العدد ٨٠، ٢٠٠٨م.
٢٥- عويد الشمعان: الفروق الجنسية في الرضا الوظيفي وعلاقته بالإنتاجية وبعض متغيرات الشخصية لدي العاملين والعاملات في المجال الصناعي في دولة الكويت، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب قسم الاجتماع ١٩٩٥م.

٢٦- عويد المشعان: مصادر الضغوط في العمل – دراسة مقارنة بين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي، ورقة بحثية، منشورة بجامعة ام القري(السعودية) ١٤١٩هجرية .
٢٧- الفاتح عبد السلام الأعور:حجم البطالة في ليبيا مابين ١٩٩٩-٢٠٠٣م وتوقعاتها – دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، طرابلس (ليبيا) جامعة طرابلس،كلية الآداب، قسم الاجتماع٢٠١٤م.
٢٨- قيس النوري.الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً. مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الأول، ١٩٧٩م.
٢٩- لبني القاضي: العمالة الكويتية ودورها في التنمية الاقتصادية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية،العدد ٦٣، أكتوبر ١٩٩٨م.
٣٠- ماهر أحمد: تقليل العمالة، الإسكندرية، مصر، الدار الجامعية، الطبعة الثانية ٢٠١٤ م.
٣١- محمد إبراهيم عيد. الاغتراب النفسي. القاهرة: الرسالة الدولية للإعلان،٢٠١٥م.
٣٢- محمود الكردي (محررا) الفقر وأنماط التكيف ، أعمال الندوة الفكرية التي عقدتها جامعة القاهرة ٢٨-٢٩ /٢٠٠٣/٤م، القاهرة ، مركز الدراسات لاجتماعية، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٣٣- محمود رجب.الاغتراب - سيرة مصطلح. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م.
٣٤- محمود عثمان الخضر:التفاؤل والتشاؤم والأداء الوظيفي. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد٩٧، ١٩٩٩م.
٣٥- مرتضى معاش: في خضم تحديات العالم الجديد في: File://D.\Daucuments ٪ 20 and ٪ 20 Settings
٣٦- المشعان عويد سلطان المشعان (٢٠٠٠). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالاضطرابات النفسية والجسمية وضغوط أحداث الحياة لدى طلاب الجامعة، دراسات نفسية،مج(١٠)٢٠٠٠م
٣٧- مصطفى محمد الكرداوي."أثر الذكاء الوجداني للمديرين على مستوى شعور المرؤوسين بالاغتراب داخل محيط العمل- دراسة تطبيقية على العاملين بمديريات الخدمات بمحافظة الدقهلية"، دراسة غير منشورة، كلية التجارة بدمياط، جامعة المنصورة، ب ت.
٣٨- مفيد الهاشمي: مشكلة بطالة المتعلمين في الوطن العربي، القاهرة، معهد التخطيط القومي، ٢٠٠٦م.

المراجع الأجنبية:

39- boldol ; Economic Growth and Unemployment ; Evidence from the Arab Countries, Paper Presented at:The journal annual AMF and AFESD on lab, Market and Unemployment problem -In Arab Countries , Geniva2007.

40- Barakat, Halim.Alienation A process of Encounter Between Utopia and Reality, Brit g. Social, Vol. 20, 1969,Pp4-5.

41- Novack; " Positivism and Marxism in Sociology " in International Review, Vol. 29. No. 4.1968.

42- Cohen-L; et al(2001) the association between treatment- specific optimism and depressive symptomatology in patients in a cancer clinical trial, In cancer2001 May 15, 91(10),pp1949-1955:U.S.A.

43- File://A.\ ارتفاع معدل البطالة في مصر إلى ٩,٩٪ on. Htin.

44- G. Underwood and R. Stevens; a aspect of Consciousness psychological Issues, New York , academic press , 1979.

45- Grewen, K; et al(2000) stable pessimistic attributions interact with socioeconomic status to influence blood pressure and vulnerability to hypertension. J- Women- Health- Gend- Based-Med.2000 Oct: 9,pp905-910, U.S.A.

46- http://wwwahrdath info / membero/Igtissad 01-304740.

47- Jutras, W,A.Adolescent Alienation and Locus Control, Dissertation Abstracts International. Vol 42, N4, 2003, pp1402-1413.

48- Lobel-M; et al(2000) The impact of parental maternal stress and optimistic disposition on birth

outcomes in medically high- risk women: in Health psychology, 2000: 19 Nov: 19(6),pp216-225:U.S.A.

49- Maruta- T; et al (2000) optimists vs pessimists: survival rate among medical patients over a 30-year period. In Mayo-clinic- Proc, 2000 Feb:75(20),pp140-143: USA.

50- Peter dodd and halim barakat, River without Bridges , a study of the Exodus of the 1967, Palestinian Arab refugees , institute for Palestine studies. Monograph series, no. 10 Beirut , Institute for Palestine studies , 1968.

51- Roberts, R; et al (2000) Fatalism and risk of adolescent depression. Psychiatry. 2000 Fall, 63(3).pp239-252 Midline (R) 2000.

52- S. kittann: Education and Unemployment (Report No 229)Geneva 2013

53- Stater, Michael D. Alienation, Aggression, and Sensation Seeking as Predictors of Adolescent Use of Violent Film, Computer and Website Content. Journal of Communication, Vol.53, No.1, 2003, pp.45-67.

54- W. Landecker , " Class Crystallization and Class Consciousness" in A Mercian Sociological Review , Vol. No. 2 1963.